

مكتبة المدني الإلكترونية

Almdni.Com

تم تحميل هذا الملف من

مكتبة المدني الإلكترونية الشاملة

آلاف الكتب والدروس والأمثلة والمحاضرات المقروءة والمسموعة والمرئية

روايات عالمية للجيب



www.liilas.comvb3
^ RAYAHEEN ^

تأليف : جورج لوكاس
ترجمة : إيناس النجار
إع داد : د نورا فاروق

حرب النجوم

مكتبة متكاملة
لأشهر الروايات العالمية

روايات عالمية الجيد

الرقم الكودي : 1011991



حرب النجوم

حرب طاحنة ، تدور في زمن آخر ، ومجرة أخرى ،
بين الإمبراطورية العاشمة ، والشوار ، وفيها يلتقي
(لوك) بالأميرة (ليا) ، ويعبران الفضاء كله من أجل
الحرب .. حرب النجوم .



www.liilas.comvb3

^ RAYAH EEN ^



مقدمة

بعيدا ..

في أعماق الفضاء والزمن ..

في بحيرة أخرى ، وزمن آخر ..

هناك كانت جمهورية الأساطير العظيمة ، التي يحكمها مجلس النبلاء ، ويحميها فرسان بواسل ، يحملون لقب (فرسان جيدي) ، والتي بلغت في زمانها ذروة ما يبلغه أى تطوّر .. ثم جاءت مرحلة الانهيار ..

ومثلما يحدث في كل مكان وزمان ، عندما يبلغ الثراء والنفوذ ذروته ، ظهر أصحاب النفوس الضعيفة والأطماع الكبيرة ، وبدأ الفساد يسرى في الجمهورية من الداخل ، وبات الانهيار وشيكاً ..

وكان لابد من اتخاذ الخطوة الأخيرة للإصلاح ..

وفي محاولة أخيرة ، تم انتخاب النبيل (بالتين) رئيساً للجمهورية ، بهدف القضاء على الفساد ، وإعادة العدل والرخاء إلى الجمهورية ، ولكن ..

١ - المهمة ..

توهج كوكب (تاتوين) ، وسط نظامه الشمسي المزدوج ، حتى لقد بدا أشبه بشمس ثالثة ، وهو يدور حول شبيه (ج ١) ، (ج ٢) ، على نحو منتظم ، جعل مناخه شديد الحرارة ، وأرضه كلها تقريباً من الصحارى ذات الرمال الذهبية ..

وفي مدار (تاتوين) ، كانت مركبة فضائية من مراكب النوار تراوغ في يأس ، الأشعة المدمرة ، التي تُطلقها عليها سفينة فضائية حربية ، من سفن الإمبراطور (بالتين) ، إلا أن مراوغتها لم تفلح طويلاً ، إذ لحقت بها السفينة الإمبراطورية ، وأصابها عدة إصابات متفرقة ، ثم لم تلبث أن التحمت بها ، واستعدت لغزوها ..

ومع الاهتزازات الناجمة عن الانفجارات المتوالية ، راح الآليان (أرتوديتو) و (سى ترييو) يتأيلان ، وقد بدا التباين بينهما شديد الوضوح ، في قامة (سى ترييو) الطويلة ، وتركيبه الشبيه بالبشر ، وقصر (أرتوديتو) الشديد ، وشكله الأشبه ببرميل ذي ثلاثة أرجل ..

لم يكد الأمر يستب ل (بالتين) ، حتى أعلن نفسه إمبراطوراً ، وانقضّ على فرسان (الجيدى) ، حماة العدالة بالجمرة ، وقضى عليهم ، وفرض ديكتاتوريته وسطوته على الجمرة كلها ..

وكما يحدث أيضاً ، في مثل هذه الظروف ، برزت جماعة صغيرة ثائرة ، متمردة ، وقرّرت خوض أعنف وأعظم المعارك ؛ لإعادة الحرية والعدالة ..
ومن هنا تبدأ قصتنا ..

ثم إن (ترييو) كان يمتلك مزية إضافية ، ألا وهى قدرته على التحدث كال بشر ..

وفى داخل مركبة الثور ، تطلع (ديتو) بعينه الواحدة إلى (ترييو) ، وهو يتزّ فى شدة ، ويتخبط فى جدران الردهة الطولية ، التى تضمّها ، فأدار (ترييو) رأسه إليه ، وقال : — أسمعتم ؟ .. إنهم يغلقون الممر ، والمفاعل الرئيسى ..

هذا جنون .. إنهم سيدمزونا حتماً هذه المرة .
لم يعلق (ديتو) على هذا ، وإنما انشغل بالتطلع إلى فتحة أعلى الحائط ، وأطلق صفيراً منغوماً ، أدركت آلات (ترييو) معناه على الفور ، وأجاب هذا الأخير :

— ماذا يمكننا أن نفعل الآن ؟ .. لقد أغلقوا الممر .. لا يمكننى أن أصدّق أننا نستسلم .

لم يكذبهم عبارته ، حتى اندفع عدد من الجنود المسلحين عبر الردهة ، والإرهاق يعلو وجوههم ، وسرعان ما اختفوا فى نهايته ، فأضاف (ترييو) :

— لن ينجح قائدنا فى الفرار هذه المرة .. يبدو أننا سنضطر إلى ...

وقبل أن يتمّ جملة ، توهّج الممر بخيوط أشعة الليزر القاتلة

وبرز جنود الإمبراطورية ، وهم يطاردون الثور ، ويقتلونهم بلا رحمة أو شفقة ، واختلط الدخان بصراخ الجرحى ، وألين المصابين ، ورنين قطع المعادن المتطايرة ..

ثم دوى الانفجار ..

انفجار رهيب ، أطاح بـ (ترييو) و (آرتو) ، وارتطم كلاهما بالجدران فى عنف ، ولكن دروع (آرتو) القوية حفظته سليماً ، فى حين شعر (ترييو) بتشوش فى أجهزته ، جعله يهتف فى غضب :

— أنت الملوم يا (آرتو) .. ما كان لى أن أستمع إلى رأيك .. كان ينبغي أن نبقى فى أماكننا ، وألا نأتى إلى هذه الردهة .. كان هذا قمة الغباء من برنامجك العتيق .

لم يبال (آرتو) بمحديث زميله الآتى ، ولا حتى بخيوط أشعة الليزر ، التى تشقّ الهواء فوق رأسه ، وإنما أطلق أزيزه المنغوم ، الذى جعل (ترييو) يهتف :

— هكذا ؟ !

وهنا دوى الانفجار الثانى ، الذى اهتزت له جدران الردهة ، وانتشرت فى المكان رائحة كربونية كريهة ، اقترنت بظهور عملاق ضخم مخيف ، يناهز طوله المترين ، يرفل فى

عباءة سوداء ، ويخفي وجهه بقناع رهيب من المعدن الأسود ،
وبدا — وهو يعبر الردهة — وكأنما تهز له الأرض في رهبة ،
وتنشر خطواته الخوف في كل مكان ، وتحيط به هالة من الشر ،
أصابته رجالة قبل الثَّوَر بالرعب ، فراح الأولون يراجعون
في هيبة ، في حين انهار الآخرون تمامًا ، وقد أدركوا أنه بالرغم
من قتامة ذلك الزى الأسود ، إلا أنه يقل كثيرًا عن سواد
الأفكار ، التي تملأ رأس هذا العملاق (دون قادر) ، الذي
عبر على قيد خطوة من (ترييو) ، ثم اختفى في نهاية الردهة ،
فنهض (ترييو) ، وتلفت حوله ، هامسًا :

— (آرتو) .. أين أنت ؟

لم تكن سحب الدخان قد انقشعت بعد ، إلا أن (ترييو)
لمح شبح زميله الآلى ، وقد بدا وكأن فتاة جميلة رشيقة تنحى
نحوه ، وتحرك يدها على صدره ، وحاول (ترييو) أن يتبين
ملاع الفتاة ، التي تربت على (آرتو) ، إلا أن الغيوم لم تلبث
أن تكاثفت مرة أخرى ، فأسرع (ترييو) نحو صاحبه ، وهم
بسؤاله عمن معه ، إلا أنه وجده وحده ، فتساءل في أعماقه
عما إذا كان قد رأى هذه الفتاة حقًا ؟ أم أن الأمر لا يعدو
كونه مجرد هلوسة ؟.

هلوسة إلكترونية ..

وراجعت أجهزة (ترييو) الموقف كله ، وتوصلت إلى
أنها بالفعل مجرد هلوسة ، نشأت من اضطراب شبكاته
الداخلية ، من أثر الارتطام ، فقال بصوت مرتفع ، وكأنما
يحاول تبديد توتره ..

— أين كنت يا (آرتو) ؟

ودون أن ينتظر جوابًا ، أو يشير إلى هلوسه الإلكترونية ،
تابع :

— إنهم سيعودون حتمًا مرة أخرى ، ولن يصدقوا أننا مجرد
آلات ، لا نملك أية معلومات قيمة ، وسيفكون أجزاءنا قطعة
قطعة ، لاستعمالها كقطع غيار لأشخاصهم الآلية ، ومن
الأسوأ أن يتصوروا أننا مبرمجين لقتالهم ، فيدمرونا تدميرًا ، إلا
إذا ..

أدهشه أن تجاهله (آرتو) تمامًا ، واتجه نحو نهاية الردهة ،
فهتف :

— انتظر .. إلى أين تذهب ؟ .. ألم تكن تسمعى ؟

أتبع هذا القول بسيل من الشتائم والسباب ، بكل لغات
الأرض ، ثم انطلق يجرى خلف صديقه ..

— أين الشرائط ؟ .. هذه المركبة تحمل شعار منطقة
(الدران) ، فهل تقلون أحد أفراد العائلة الملكية ؟
ألقى سؤاله وهو يضغط ويضغط ، وعيناً الضابط تحيطان
أكثر وأكثر ..

ثم سمع الجميع صوت تهشم عظام رقية الضابط ، الذى
سلبت الأصابع المعدنية روحه ، قبل أن يلقيه (قادر) بعيداً
فى ازدياء ، فيرتطم بالحائط ، ويسقط جثة هامدة .
وفى برود تام ، وبلا أدنى ذرة من الرحمة أو الشفقة ، تجاهل
(قادر) الضابط الصريع ، وألقى أوامره بتفتيش السفينة ،
وفلها رأساً على عقب ، بحثاً عن هذه الشرائط ، التى يسعى
خلفها ، ثم ختم حديثه بقوله :

— أما بالنسبة للركاب ، فأريدكم على قيد الحياة .
وأُسرع ضباطه ينفذون أوامره وهم يرتجفون ، وكأنما
يسعدهم مجرد ابتعادهم عنه ، فى نفس الوقت الذى كان فيه
(آرئو) و (ترييو) قد بلغا ممراً خالياً من الدخان ، وقال
الأخير :

— هأنذا أعدو خلفك ، طوال نصف الساعة السابقة ،
والآن ماذا علينا أن نفعل ؟

فى نفس اللحظة ، كان جنود الإمبراطورية قد جمعوا
أسراهم من الثَّوار ، خارج مركز التحكم ، وساد بين الجميع
صمت رهيب ، وانهار بعض الثَّوار ، الذين حافظوا على
تماسكهم حتى هذه اللحظة ، عندما ظهر العملاق الأسود
(دون قادر) ، الذى اتجه مباشرة نحو أكبر الأسرى رتبة ،
وأطبق يده الضخمة على عنقه ، ورفعاه عن الأرض ، فاحتقن
وجه الضابط ، وجحظت عيناه ، إلا أنه لم ينبس ببنت شفة ،
فى حين برز أحد جنود الإمبراطورية من مركز التحكم ،
وقال :

— فحصنا كل المعلومات ، وتم مسح جميع برامج الكمبيوتر
ياسيدى ، ولكننا لم نعث على شيء .
وهنا اشتدت قبضة (دون قادر) على عنق الضابط ، وهو
يقول فى صرامة وبرود :

— أين البيانات ، التى حصلتم عليها ؟
تلوى الضابط من الألم ، وهو معلق من عنقه فى الهواء ،
وقال فى صوت مختنق متحشرج :
— لم نحصل على أية معلومات أو بيانات .. هذه المركبة فى
مهمة ديبلوماسية فقط .

ضغط (قادر) على عنق الضابط أكثر ، وهو يقول :

لم يجب (آرتو) ، وإنما امتدّ من داخله مخلب صغير ، راح
يفتح باب أحد قوارب الإنقاذ ، المخصصة للبشر ، ولم يكذبفتح
الباب ، حتى انطلق في الممر أزيز خافت ، فتلّفت (ترييو)
حوله في قلق ، وهو يقول :
— ماذا تفعل يا (آرتو) ؟ .. أنت تعلم أن هذا يخالف
القانون ، فهذا الزورق مخصّص للبشر ، ولا يحقّ للآلين ركوبه
أو تشغيله .

ولكن (آرتو) كان قد أدار المحرّك بالفعل ، وهو يُطلق
صغيره الخاص ، الذي جعل (ترييو) يقول في قلق :
— مهمة ؟ ..! أية مهمة ؟ .. عمّ تتحدّث ؟ .. يبدو أنك
قد فقدت كل دوائر المنطق داخلك .. لا .. لن أصحبك في
مغامرات أخرى .. سأبقى هنا ، وأجرب حظي مع
الإمبراطورين .

أطلق (آرتو) صغيراً عاليًا غاضبًا ، فقال (ترييو) :
— لا .. لم أفقد عقلي .. أنت الذي يبدو كرميل زيت بلا
عقل ، و ..

دوّت فجأة سلسلة من الانفجارات ، بترت حديث
(ترييو) ، وأطاحت بالجدار الخلفي للممر ، وملأت المكان

بالغبار والحطام والسنة الذهب ، فقفز (ترييو) داخل قارب
النجاة ، وهو يتف :
— أعلم أنني سأندم على هذا أشدّ الندم .
وفي هدوء ، أغلق (آرتو) أبواب القارب ، وانطلق به في
القضاء ، لتنفيذ المهمة التي أسندت إليه ..
المهمة الغامضة ..

انتشر جنود الإمبراطورية في سفينة الثوّار ، يفتشون كل
ركن فيها ، تنفيذاً لأوامر (دون فادر) ، ولمح أحدهم جسمًا
يتحرّك ، داخل تجويف صغير ، في ركن أحد الممرات ، فاستلّ
سلاحه في سرعة ، واقترب من التجويف في حذر ، ثم لم يلبث
أن رفع حاجبيه في دهشة ..

كانت هناك فتاة بارعة الحسن ، منكشمة داخل
التجويف ، وهي ترتجف لى ثوبها الأبيض القضااض ..
وبرقت عينا الجندي ، وتألقتا في ظفر ..

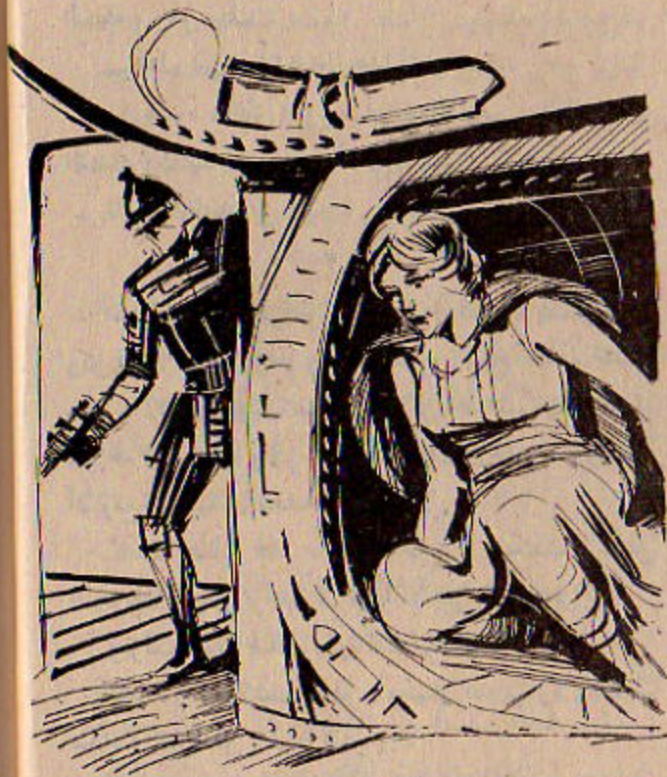
لقد عثر على كشف خطير ، وسينال عنه — ولا شك —
مكافأة كبيرة من (دون فادر) ..
وبسرعة انتزع الجندي جهاز اللاسلكي الخاص به ، وهمّ

بارسال رسالة بما حدث ، إلى رئيسه العملاق الأسود ، إلا أنه لم يكذب يحول وجهه عن الفتاة ، حتى وثبت من مكنها ، واستلّت مسدسًا ليزرئًا من ثوبها ، أطلقته عليه بلا تردد ، ثم تحولت إلى الجنود الذين برزوا في اللحظة نفسها ، من نهاية الردهة ..

وأطلقت الفتاة أشعتها ، ولكن الجنود تكاثروا عليها ، وأمسكوا بها ، وأسرعوا لتقدميها إلى (دون قادر) .. وأعلنت أجهزة الاتصال تمام القضاء على الثوار ، فتفّس قائد الجنود الصعداء ، إلا أن أحد جنوده أشار إلى نقطة صغيرة مضيئة ، تبدو على شاشة راصد الفضاء الخارجي ، وهو يقول : — يبدو أن أحدهم قد نجى ، فهناك أحد قوارب النجاة يصبح متبعا .

تطلّع القائد إلى القراءات المرتسمة على الشاشة ، ثم قال في هدوء :

— لا وجود لحياة على ظهر هذا القارب .. ربّما انطلق بسبب عطب داخلي ، أو أوامر إلكترونية خاطئة . سأله الجندي :



كانت هناك فتاة بارعة الحس ، منكمشة داخل التجويف ، وهي ترتجف في ثوبها الأبيض القففاض ..

— هل نطلق عليه النار ؟

هز القائد رأسه نفيا ، وابتسم في ثقة ، وهو يقول :

— لا داعي .. المؤشرات تقول إنه زورق فارغ .. فلندخر

قذائفنا .

لم يكن يدرك لحظتها أن ثمن هذا التجاهل سيكون غاليا ..
غاليا جدًا ..

٢ — الأميرة ..

من الأقوال المأثورة على كوكب (تاتوين) ، أنه من
الممكن أن تحترق عيناك ، لو تطلعت طويلا إلى الوديان
والسهول ، بأكثر مما تحترق ، لو تطلعت إلى شمس (تاتوين)
مباشرة ..

هذا لأن انعكاس الضوء على الرمال الساخنة يصنع وهجا
شديدا ، يلهب الأعين ..

وعلى الرغم من هذا ، لم يكن الكوكب مقفرا ، وإنما نجحت
الأمطار الصناعية في بث الحياة في هذه الصحراء ..

وهناك ، في وسط هذه الصحراء ، كان يقف (لوك سكاى
واكر) ، منهمكا في إصلاح جهاز البخر الآلى دون جدوى ،
والعرق يتصبب منه في غزارة ، ويسيل بين خصلات شعره
الأشعث ، ليختلط بالرمال والرياح ، التى تملأ ملبسه
الفضفاضة ..

ومسح (لوك) عرقه ، ورفع عينيه يبحث عبثا عن سحابة
واحدة ، فى كبد السماء ، إلا أن عينيه التقطتا بريقا واضحا ،

فأسرع يضع منظاره المقرَّب على عينيه ، وتطلَّع به لحظات إلى النقطة ، التى رأى عندها البريق ، ثم قفز إلى سيارته الطائرة ، وانطلق بها نحو مدينة (أنكور هيد) ، التى تتكوَّن من حَيِّين .. (تاتو - ١) و (تاتو - ٢) ، ويقطنها عدد من المزارعين ، فى منشآت معدنية أو حجرية ، وعندما بلغها كانت طرقها غير الممهَّدة خالية من المارة ، يحتلها الذباب بأزيزه السخيف ، فوقَّف (لوك) عند محطة إصلاح أجهزة ، يعمل بها شخص آلى قديم ، والثان من البشر ، وملحق بها مطعم بسيط ، ومتجر لألعاب الكمبيوتر ، واندفع (لوك) نحو ثلاثة شبان ، يرتدون زياً مشابهاً لزيه ، وينهمكون فى واحدة من ألعاب الكمبيوتر ، إلى الحد الذى منعهم من سماع صيحات (لوك) ، فى حين انتبه إليها شخص آخر أكبر سناً ، يرتدى زياً رسمياً ، فابتسم وهو يتطلَّع إلى (لوك) ، قائلاً :

— أهلاً (لوك) .

هتف (لوك) فى حرارة :

— (ييجز) !!

واندفع يعانق الرجل فى فرح ، قبل أن يستطرد :

— متى عدت ؟.. لقد فاجأتنى رؤيتك .

أجابه (ييجز) :

— عدت منذ فترة بسيطة ، وتصوَّرت أنى سأفاجئك

هنا .

قالها وأطلق ضحكة عالية ، فى حين تطلَّع إليه (لوك) فى

انبهار ، وهو يسأله :

من الواضح أن الأكاديمية الفضائية تناسبك يا (ييجز) ..

أخبرنى .. هل تخرَّجت ؟

أوماً (ييجز) برأسه إيجاباً ، وملأت ابتسامته وجهه ،

وهو يحيب :

— نعم .. لقد تخرَّجت ، وعيَّنت ملاحاً على مركبة فضائية

كما ترى .

قالها وأشار إلى رداؤه الرسمى ، الذى طالما فتن (لوك) ،

قبل أن يستطرد :

— لقد حضرت فقط لتوديع السذج من أمثالك ، الذين

يرتبطون بزراعة الأرض فقط .

شعر (لوك) ببعض الضيق فى أعماقه ، إلا أنه لم يلبث أن

قال فى حماس :

— كدت أنسى ما أتيت من أجله .. اسمع .. هناك معركة

تدور في فضاء كوكبنا .. لقد رأيت السفن الفضائية المتصارعة ، وهي تلمع تحت الشمس .

أجابه أحد عاملي المخططة البشريين :

— لا ريب أنها واحدة من هלו سائلك القديمة .

أصر (لوك) على اصطحابهم جميعاً إلى الخارج ، والتطلع عبر منظاره المقرب ، فقال (ييجز) ، وهو ينظر عبر المنظار :
— بلوح لي أنهما سفينتان فضائيتان ، تقوم إحداهما بتموين الأخرى .

قال (لوك) في حماس :

— كلاً .. لقد رأيت انفجارات من قبل .. إنها معركة ولاشك .

هز عامل المخططة كفيه ، وقال :

— أظنك وأهم يا (لوك) ، فالثوار بعيدون جداً عن هنا ، ولن تدخل الإمبراطورية حرباً ، بلا طائل .
وعاد الجميع إلى المخططة ، وخلفهم (لوك) ، ونظره معلقاً بالفضاء ..

كان هناك شيء في أعماقه يحبره أن قدره معلق بهذا الذي يراه ..
وكان على حق ..

أحاط جنود الإمبراطورية بالفتاة ، التي وقفت بينهم مرفوعة الهامة ، على الرغم من قيود معصمها ، ومن مظهر (دون قادر) الرهيب ، وقناعه الأسود الخفيف ، الذي تتوهج من خلفه عيناه الحمراوان ، وقالت في شجاعة :

— سيكون عليك أن تتحمل تبعه حماقتك وغبانك يا (دون قادر) ، فهذه المركبة ديبلوماسية ، ولن يمكنك تبرير فعلتك ، أمام مجلس النبلاء .

قاطعها اللورد الأسود ، وهو يقول في صرامة :

— لا تمارسي ألا عييك معي أيتها الأميرة (ليا أورجانا) ..
أنت تعلمين أن مركبتكم قد مرّت بمنطقة محرّمة ، متجاهلة أوامرنا بعدم الاقتراب منها ، وأن جواسيسكم قد نقلوا إليها بيانات سرية ، عبر أشعة خاصة ، فلقد ألقينا القبض على هؤلاء الجواسيس ، ولكنهم قتلوا أنفسهم قبل استجوابهم ، وأريد أن أعلم ماذا حدث للمعلومات ؟ وأين هي ؟

قالت الأميرة في اعتداد :

— لست أدري عمّا تتحدث يا (قادر) ، ولكنني أميرة ملكية ، وعضو بمجلس النبلاء ، وهذه المركبة ديبلوماسية ،

... و

تطلع (ترييو) إلى الرمال ، التى تمتد من حوله إلى ما لا
نهاية ، وقال :

— ما هذا المكان ، الذى هبطنا فيه ؟.. لست أرى سوى
هضاب وكتبان رملية فى كل مكان .

لم يشعر بالامتنان تجاه (آرتو) ؛ لأنه نجح فى الهبوط
بسلام ، بل لم يكن الشك قد فارقوه بعد ، فى أنه كان من الأفضل
لهما عدم مغادرة مركبة الثوار ، وخاصة وهو يتطلع إلى بحر
الرمال ، الذى يبدلان جهذا مضاعفاً ؛ للسير فوقه ، والذى
لم يصمما أبداً مثله ، ولقد راح يقول فى غضب :

— لقد كُتبت على المعاناة ، فلا أستريح أبداً .. أطرافى
تكاد تسقط من أمائها ، بعد هبوطك الرائع بقارب النجاة .
لم تنطق أجهزة (آرتو) بحرف واحد ، وإنما واصل سيره
وسط الرمال ، فأضاف (ترييو) :

— أين تظنك ذاهباً ؟.. لست أرغب فى السير إلى هذه
الناحية ؛ فيها صخور كثيرة ، والناحية الأخرى أسهل .. لماذا
تصوّر أننا سنجد مستوطنات فى هذا الاتجاه ؟
أطلق (آرتو) صفيراً طويلاً ، واستمر فى السير ، فردّ
(ترييو) :

قاطعها فى حدة :

— وأنت تعملين لحساب الثوار ، وهذا يجعلك خائنة .

ثم أشار إلى رجاله فى صرامة ، مستطرداً :

— خذوها إلى السجن ، فلا بد أن تتحدّث قبل إعدامها ..

سأفعل أى شئ ؛ لمعرفة قاعدة الثوار .

قال قائد الجنود فى توتر :

— لن تتكلّم (ليا) قط .. أنا أعرفها جيّداً ، ومن الخطر

سجنها هنا ، فستقوم الدنيا ولا تقعد ، لو علم والدها أو مجلس

النبلاء بهذا ، وأتترح إعدامها فوراً .

هزّ (دون فادر) رأسه نفياً فى حزم وعناد ، وقال :

— ليس قبل أن تدلى بما لديها .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

— أعلن أن هذه المركبة قد أصيبت بعطب فنى ، وانفجرت

فى الفضاء ، ولقى كل من عليها مصرعه ، ثم انسف المركبة .

صمت لحظة أخرى ، قبل أن يستطرد :

— وابحث مصر قارب النجاة ، الذى انطلق من المركبة ،

فقد يكون هذا بسبب عطل فنى ، أو ... أو تخطيط دقيق ..

— لقد أتعبتني قراراتك الحاطنة هذه ، التي تلبسها دائماً
ثوب العلم .

ثم دفع (آرتو) دفعة قوية ، دحرجته فوق الرمال ،
واستطرد :

— سأذهب إلى الناحية الأخرى ، وإياك أن تتبعني ، أو
تتلف بي لإنقاذك .

نهض (آرتو) ، وأطلق صفيراً غاصباً ، ثم استمر في
السير ، في نفس الاتجاه ..

وسار (ترييو) وحده عدة ساعات ، دون أن يرى أدنى
أثر لعشب أو حياة من أى نوع ، حتى توقف ، والتفت يتطلع
إلى حيث اختفى (آرتو) ، ثم اعترف بينه وبين نفسه ، أنه من
المحتمل أن يكون (آرتو) على حق ، وبعدها راح يلعبه في
أعماقه ؛ لأنه لم يحاول إنشاء عن خوض الطريق الحاطي ..
وسمع (ترييو) طقطقة في مفاصله ، فجلس على الرمال ،
وراح ينظفها في هدوء ؛ ليلحق بـ (آرتو) ، و ..

وفجأة لاح له ضوء قادم من بعيد ، فهض واقفاً ، وراح
يلوح للسيارة القادمة يديه ، على الرغم من أنها كانت من طراز
لم يره في حياته من قبل ..

ولم يخطر بباله أن تكون هذه السيارة من طراز خاص ..
طراز غير بشرى ..

سأل (بيجز) صاحبه (لوك) ، وهما يسيران في الظل ،
خارج محطة الإصلاح :

— إلى متى ستستمر في اللعب بطايرتك الصغيرة
يا (لوك) ؟ أنا واثق أنك واحد من أفضل من عرفت من
طيارين ، ولكن هذه الطائفة الصغيرة مستهلكة تماماً ، ومن
الخطر قيادتها .

قال (لوك) في ضيق :

— أنت تقول هذا ، لأنك تقود الآن مركبة فضائية آلية ،
ولكنني مرتبط هنا بالأرض والزراعة ، وكل الأمور هادئة كما
تري .

وتنهّد في عمق ، قبل أن يستطرد :

— كم أتمنى أن يأتي اليوم ، الذي يمكنني فيه مغادرة هذا
المكان ، بصحرائه القاحلة ، ورماله المهلكة ، والالتحاق
بالأكاديمية مثلك ، ولكن عمى يطالبني بإرجاء هذا كل عام ؛
لأنه يحتاج إلى مساعدتي .

قال (بيجز) في قلق واضح :

— أنعلم يا (لوك) . لم آت إلى هنا لوداعكم فقط ، وإنما هناك أمر يثقل كاهي ، وأشعر بضرورة البوح به لأحد ، وسأخبرك أنت بالسر ، الذي لا يمكنني البوح به لوالدي ، فأنت أعز أصدقائي .

تلقت حوله ، ثم مال نحو (لوك) ، وأضاف في حزم :
— لقد تعرّفت بعض مناهضي النظام ، واتفقنا على أنه بمجرد قيادتنا للمركبات القضائية سنفرّ بها ، وننضمّ إلى الثوّار .
نهث (لوك) ، وهو يستمع من صديقه الأثير إلى هذا ، وهنف في صوت خافت :

— هل ستضمّ إلى الثورة المضادة ١٢.. ولكن كيف ؟

تلقت (بيجز) حوله مرة أخرى في توتر ، وقال :
— اخفض من صوتك يا صديقي ، حتى لا يسمعون أحد ..
لقد تعرّفت صديقاً في (الأكاديمية) ، يمكنه الاتصال بالثوّار .
قال (لوك) :

— لقد جنت ولاشك .. أماكن الثّوار سرية للغاية ، لا يعرفها أحد .. تماماً مثل الأساطير ، ويجب أن تحترس من هذا الصديق ، فربما كان جاسوساً إمبراطورياً ، يسعى للإيقاع بك .

قال (بيجز) في حزم :

— لقد حسمت أمري يا (لوك) .. سأنضمّ للثّوار ، أو أقاتل وحدي .. المهم أن أطمئن إلى أنني في الجانب الصحيح ..
لو أنك سمعت ما سمعته أنا ، عن الفساد والعنف في أعماق جمهورية ، كانت سيّدة الخيثة يوماً ، فلن يمكنك أن تبقى ساكناً .

تطلّع إليه (لوك) لحظات ، ثم قال :

— أشعر أنني مقيد هنا يا (بيجز) .. عمي يحتاج إلى مساعدتي ، ليس في الزراعة فقط ، ولكن لحمايته من غارات سكان الرمال المتوحشين ، الذين يهاجمونه دائماً للسرقة والنهب .. لقد وعدني أنه سيسمح لي بالذهاب إلى الأكاديمية ، في الموسم بعد القادم .

هزّ (بيجز) رأسه ، وقال :

— وما جدوى الزراعة والعمل ، لو أن الإمبراطورية تنوى مصادرة الأرض ، ونهب إنتاجها ، وجعلك مجرد أجير فيها ؟ ..
لا يا (لوك) .. ينبغي أن تفرّق بين الأهم والمهم .

قال (لوك) في لهجة ، لم تتجح حتى في إقاعه هو :

— لا أعتقد أنهم سيفعلون هذا ، فقد سبق أن أخبرتك أنهم لن يهتموا أبداً بكوكب صحراوي مثل (أنكور هيد) .

أجابه (ييجز) :

— لا يوجد أمر يبقى على حاله إلى الأبد يا (لوك) ،
وجود الثوار وحده ، هو الذى يحد من مطامع الإمبراطورية .
تمم (لوك) فى مرارة :
— كم أفتنى أن أصبحك .. قل لى : هل ستبقى طويلًا ؟
هز (ييجز) رأسه نفياً ، وقال :
— لا .. سأرحل غداً ، ولكن من يدري يا (لوك) ؟ ..
ربما نلتقى قريباً .

قال (لوك) فى حماس :

— سألتحق بالأكاديمية فى الفصل القادم بإذن الله .
تصافحا فى حرارة ، ثم انفصلا ..
ولكن القدر كان يدخر لهما لقاء قريباً ..
قريباً جداً ..

من أغرب الظواهر فى كوكب (تاتوين) ، ظاهرة الضباب
العجيب ، التى عجز الجيولوجيون — حتى الآن — عن
تفسيرها ، حيث يرتفع من الأرض ضباب كثيف ، فى مناطق
التقاء الرمال بالهضاب الصخرية ، عندما تغرب شمس
(تاتوين) ، ثم ينقشع الضباب مع شروق الشمس ..

ولكن هذا الضباب ، أياً ما كانت أسبابه ، لم يؤثر فى
(آرتو) ، وهو يتسلق صخور المضية ؛ ليبلغ سطحها ، إلا
أنه لم يلبث أن توقف ، عندما انطلق فى وجهه بغة ضوء مبهى ،
أربك آلاته ، وجعله يسقط متدحرجاً على الصخور ، حيث
هاجمه ثلاثة لهم هيئة البشر ، ولا يزيد طول الواحد منهم على
طوله هو ، فى حركاته أشبه بحركات القوارض ، منها بحركات
البشر ، وعندما وجدوه ساكناً ، أحاطوا به فى حذر ، بعباءاتهم
الطويلة ، وعيونهم الصفراء المحمرة ، ولغتهم الأشبه بحشرة
عجيبة مخيفة ..

واسترجعت آلات (آرتو) أقوال علماء الأجناس ، عن
هؤلاء ..

لقد كانوا يوماً من البشر ، ثم لم يعودوا كذلك ..
وبسرعة ، التفت عدد كبير من أشباه البشر هؤلاء ، حول
(آرتو) ، وتعاونوا على حمله ، ونقله إلى زخافة كبيرة ، ترتفع
عن الأرض بارتفاع قامة واحد منهم ، وقد تهيئت أطرافها ،
وبليت ، من شدة قدمها ، وكثرة ما عانت ، وقام أحدهم بوضع
فوهة أنبوب ضخمة عند جسد (آرتو) ، الذى امتصته قوة
هائلة داخل الأنبوب ، كما لو كان حبة بازلاء صغيرة ، إلى داخل

الرخافة ، حيث وجد (أرتو) نفسه وسط دسنة من الأليين ،
من ذوى الأشكال والأحجام المختلفة ، وكلهم أسرى لى قلب
الرخافة ، التى امتطأها أشباه البشر ، وانطلقوا بها مبتعدين ..
وفجأة سمع (أرتو) صوتاً محيياً إلى آلاته ، يقول :
— (ارتوديتو) .. أهو أنت ؟ نعم .. هو أنت
بالتأكيد .

وتعانق (أرتو) مع (تريبيو) ، وتناهت إلى مسامعهما
أصوات محركات الرخافة ، وهى تنطلق فى بحر الرمال ..
وشعرت الاثنتما بالخطر ..
الخطر البالغ .

٣ — الجبابة ..

التف أعضاء المجلس الإمبراطورى الثانية ، حول مائدة
الاجتماعات اللامعة ، ووقف الحراس الضخام على باب الحجره
الفسحة ، التى تسبح فى أضواء خافتة ، تنبعث من مائدة
الاجتماعات نفسها ، ومن الجدران المحيطة بها ، فى حين جلس
الجنرال (تاج) على رأس المائدة ..
كان أكبر المجموعة عمراً ، وأكثرها نفوذاً وثروة ، وكان
يبدو — كعادته — رشيقياً ، أنيقاً ، ناعماً ، كئيباً أرقط
سام ، ولقد بدأ هو الحديث بقوله :

— لن يهدأ لى بال ، حتى نقضى على هؤلاء الثوار قضاءً
مبرماً ، فوجودهم يحثق سمو الإمبراطور غاية الحق ، خاصة
وهم يمتلكون الآن جيشاً صغيراً ، من المعدات الحربية
ومركبات الفضاء ، والملاحين المدربين ، مما يجعلهم بمثابة
طعنة ، فى قلب الإمبراطورية .
نهض رجل ، يحمل وجهه أثر جرح عميق ، لم تنجح
جراحات التجميل فى إخفائه ، وقال :

— رُبَّمَا كانوا يشكّلون خطورة على أسطولك الفضائي
يا جنرال (تاج) ، ولكن ليس على هذه المخططة الحربية ، وعلى
أية حال ، فأنا واثق من أن (دون قادر) يدرك ما يواجهه ،
والوسيلة الوحيدة لإيقاف هذا التمرد ، هي القضاء على الثوّار
في معاقبتهم ، حيث يدربون طيارتهم ، ويصلحون معدّاتهم .
قال (تاج) :

— إننى اختلف معك فى هذا ، فأنا أعتقد أن السبب
الرئيسى لبناء هذه المخططة ، هو فرض نفوذ الإمبراطور وسيطرته
و ...

قاطعه فجأة صوت الباب يُفتح ، والحراس يقفون فى
انتباه ، فالتفت مع الباقيين إلى الباب ، ورأوا الحاكم
(تاركن) ، بوجهه الشبيه بالصقر ، وبصحبته (دون
قادر) ، يبدلفان إلى المكان ، ثم يتجه (تاركن) إلى رأس
المائدة ، ويقف إلى جواره (قادر) ، ويقول الأخير فى صوته
البارد الخفيف :

— لم يعد لوجودكم ضرورة أيها السادة .. لقد أصدر
الإمبراطور أوامره ، بحل مجلس النبلاء ، وبهذا ينتهى آخر أثر
للجمهورية القديمة .

هوى القول كالصفعة ، على وجوه النبلاء الثّائية ، وارتسم
على وجوههم مزيج عجيب من الدهشة والاستنكار والصدمة ،
قبل أن يتف (تاج) :
— كيف يمكن للإمبراطور أن ...
قاطعه (قادر) فى صرامة :

— إنه إجراء مؤقت ، بسبب الظروف الطارئة ، التى تمرّ
بها الإمبراطورية ، ولقد انتقلت سلطاتكم إلى حكام
المقاطعات ، وسيعاونهم الأسطول الإمبراطورى فى فرض
نفوذهم ، على المقاطعات البعيدة .

قال (تاج) معترضاً :

— وماذا عن الثوّار ؟

أجابه الحاكم (تاركن) :

— حتى ولو جمعوا كل المعلومات عن هذه المخططة ،
وتصميماتها الفنية ، فلن يجدوا فيها نقطة ضعف واحدة ، يمكنهم
استغلالها ، هذا مع استحالة حصولهم على مثل هذه البيانات ،
مما يجعل أى هجوم منهم على هذه المخططة ، أشبه بالانتحار ، فلقد
أصبحت هذه المخططة رمزاً للقوة فى الجزيرة كلها .

هوى (قادر) بقبضته الحديدية على المائدة ، وهو يقول :

— لا تنبأه كثيراً بهذا الرعب التكنولوجي ، فما زالت هناك قوة ، لن ينجح شخص واحد في التغلب عليها .. قوة الطبيعة .

قال (تاج) في حدة :

— لا تحاول إرهابنا بذلك السحر الأسود ، الذي مازلت تعتقه ، والذي لم ينجح بعد في استرجاعك للشريط الضائع ، أو كشفك معقل الثوار .

التفت إليه (فادر) في حركة سريعة عنيفة ، وانقضت يده الحديدية على عنق (تاج) ، وأطبقت عليه في قوة ، حتى استحال وجه (تاج) إلى لون أزرق ، و (فادر) يقول في صرامة :

— يبدو أن ثقتك بي قد اهتزت كثيراً يا عزيزي (تاج) .. أليس كذلك ؟ ..

— أليس كذلك يا (تاج) ؟

نهض (تاركن) من مقعده في توتر ، وقال :
— اتركه يا (فادر) .. لا ينبغي أن نختلف فيما بيننا .
ألقى عليه (فادر) نظرة باردة ، ثم ألقى (تاج) على كرسيه ، فسقط عليه هذا الأخير يلهث ، ويمسك عنقه في ألم ،

في حين أكمل (تاركن) ، موجّهاً حديثه إلى باقي النبلاء ، ومحاولاً تهدئة الموقف .

— لقد وعد (دون فادر) بإخبارنا عن موقع الثوار ، بعد تدشين هذه الخطة ، لنعمل جميعاً على سحقهم .
والتقط نفساً عميقاً ، ثم استطرد :
— سحقهم عن آخرهم ..

كان المكان داخل زخافة الرمال قدزاً ، تفرح فيه رائحة زيوت التشحيم المحترقة ، بالإضافة إلى ضيقه البالغ ، الذي أجبر (ترييو) على الوقوف منتصباً ، خشية الاصطدام بالخناط ، أو بالأشخاص الآليين الآخرين ، في حين أغلق (أرتو) كل أجهزة الاتصال لديه ، حتى لا يسمع شكوى (ترييو) المستمرة ، وليرخ نفسه من إجابته ، واكتفى بالوقوف صامتاً ، دون أدنى حركة ، وسط قطع الحردة ، بعد أن عرف من زملائه الآليين طبيعة سجنانيه ، الذين يُطلق عليهم اسم (الجاوا) ، ويقطنون ذلك المكان النائي في عزلة تامة ، داخل عباءاتهم الثقيلة ، وخلف أقنعة الرمال القبيحة ، ويعيشون على سرقة الآلات ، ومحاولة إصلاح التالف منها وبيعها ..

وتوقفت المركبة فجأة ، فأعاد (آرتو) تشغيل أجهزته ،
ورأى (الجاوا) يفتحون المركبة ، وبأيديهم أسلحتهم ، ثم
يدفعون الآليين خارجًا ، في صف طويل ، ووجد (ترييو)
نفسه يقف وسط الرمال ، في ضوء النهار المبهر ، أمام عدة قباب
ذات مداخن بدائية ، توحى بوجود من يقطنها من البشر ،
فراوده الأمل في أن يعود إلى خدمة بشر ، بدلًا من أن يصهره
(الجاوا) ..

ثم أطلق (آرتو) صفيًا ، وهو يشير إلى الثين من البشر ،
غادرا القباب ..

كان أحدهما هو (أوين لارس) بقامته المشوكة ، وبشرته
التي لوحتها الشمس ، في حين كان الآخر هو (لوك) ، الذي
بدا — بالرغم من سنوات عمره العشرين — منحنيا ، مكشبا
الوجه ، مشغول الذهن بذلك الحديث ، الذي دار بينه وبين
(بينجز) ، في حين راح (أوين) يتحدث مع (الجاوا) بلغة
غريبة ، ثم راح يستعرض الأشخاص الآليين ، حتى انتهى
واحدًا صغير الحجم ، في مثل قامة (آرتو) ، ولكنه مخصص
للعمل في المزارع ، فدفع (الجاوا) ذلك الشخص الآلى خارج
الصف ، في حين واصل (أوين) استعراضه للآليين ، حتى

توقف أمام (ترييو) ، وتأمل قامته الطويلة ، ولونه
البرونزي ، ثم سأله :

— ما تخصصك ؟

أجابه (ترييو) بصوته المعدى الرقيق :

— إننى متخصص في (البروتوكول) ، وآداب اللياقة
والتعامل .

لوح (أوين) بكفه ، وقال :

— ومن يرغب في آلى يجيد (البروتوكول) ؟

قال (ترييو) في هدوء :

— أنت على حق ياسيدى .. في بلد له مثل هذا المناخ ،
لا توجد أدنى حاجة إلى (البروتوكول) أو اللياقة ، ولكن هذا
ليس تخصصى الوحيد ، فبرنامجى يحوى أكثر من ثلاثين وظيفة ،
تتطلب فقط ...

قاطعه (أوين) في ضجر :

— أريد آليًا يعرف اللغة المشتركة للآليين ، المختصين
بأجهزة التبخير ..

قال (ترييو) :

— هذه إحدى وظائفى ياسيدى .

هز (أوين) رأسه في ارتياح ، والتفت إلى (لوك) ،
قائلاً :

— خذ هذا الآلي مع الآخر إلى المخزن ، واعمل على
تنظيفهما ، قبل حلول المساء .

سار (تريبو) والآلي الآخر خلف (لوك) ، في حين
انهمك (أوين) في مساومة أحد (الجاوا) على سعرهما ،
وراح باقي (الجاوا) يعيدون الآلين إلى الزخافة ..

وفجأة ارتفع صفيح كالآتين ، والتفت (لوك) خلفه ،
فرأى (أرتو) يغادر الصف ، ويسير خلفه ، و (الجاوا)
يمنعونه بالقوة ، ثم ارتفع صوت أشبه بفرقة عيفة ، وانفجر
رأس الشخص الآلي الزراعي ، الذي كان يصحب
(تريبو) ، وراحت أجزاؤه تتأثر في الهواء ، وتسقط على
الرمال ، فصاح (لوك) :

— لقد انفجر الآلي الزراعي يا عمه .

التفت (أوين) إلى (الجاوا) ، وهتف في غضب :

— ما هذه الحردة ، التي تبهرني إياها ؟

تعالى صياحه وصياح (الجاوا) ، في نقاش حاد ، في حين
عاد (أرتو) يطلق صفيره الشبيه بالآتين ، فالتفت (تريبو)
على أذن (لوك) ، وقال :

٤٠

— لو أردت رأيي ياسيدي ، فـ (أرتو) هذا آلي ممتاز ،
ولا ينبغي أن تفوتك فرصة اقتنائه ، وهم يجهلون إمكاناته
الحقيقية ، ولو أنك فقط أزلت هذا الغبار ، الذي يغطي
جسده ، لبدت لك روعته .

لم يجتج (لوك) لأكثر من هذا ، كي يتخذ قراره ، فقال
لعمه :

— لا تجادلهم كثيراً يا عمه .. يمكننا أن نستبدل هذا بالآلي
المحطّم .

قالها وهو يشير إلى (أرتو) ، فأسرع (الجاوا) يوافقون ،
تجنباً للغضب (أوين) وعداوته ، ثم لم يلبث الأمر أن انتهى ،
ففقدهم (أوين) الثمن ، وعاد مع (لوك) و (أرتو)
(تريبو) إلى مسكنه ..

وفي حذر ، انحنى (تريبو) على (أرتو) ، وقال :

— تذكر أنني أنا الذي أفسد الآلي الزراعي .. ومن
أجلك ..

أطلق (أرتو) صفيراً خافتاً ، ثم لاذ بعدها بالصمت ، حتى
دخل مع زميله خلف (لوك) ، إلى مخزن يمتلئ بالآلات
الزراعية القديمة ، وراق الهدوء داخله للآلين كثيراً ، ورأى

(ترييو) في وسط الخزن حوضًا كبيرًا ، تبعث منه رائحة
 مثيرة ، جعلته يتجه إليه بسرعة ، فابتسم (لوك) ، وقال :
 — نعم .. هذا حوض التشحيم .. أعلم أنك تحتاج إلى
 أسبوع كامل داخله ، ولكن يجب أن تكفى ببضع ساعات .
 ثم ألفت إلى (آرتو) ، الذي اتجه إليه ، وفتح بابًا في
 صدره ، وكأنما يريد ما بداخله ، فاستطرد (لوك) :

— أما أنت ، فلست أدري كيف أمكنك احتمال هذه الحالة
 حتى الآن .. إنك تحتاج إلى شحنك بالطاقة .

أطلق (آرتو) صفيحًا ، والتقط كابل الشحن من وحدة
 الطاقة ، وثبته في صدره ، في حين ألقى (ترييو) نفسه داخل
 حوض التشحيم ، وشغل (لوك) نفسه بعدد من الأعمال ،
 راح يؤديها بلا مبالاة ، وذهنه مشغول بحديثه السابق مع زميله
 (ييجز) ، حتى وجد نفسه يقول بصوت مسموع :

— لا فائدة .. سأظل مقيدًا إلى هذه المزرعة اللعينة ،
 و (ييجز) يقاتل إلى جوار الثور ، ضد الإمبراطورية .

انتبه (ترييو) إلى حديثه ، فغادر حوض التشحيم ،
 وجسده البرونزي يرق في شدة ، وقال :
 — هل يمكنني مساعدتك ياسيدي ؟



وفي حين ، انحنى (ترييو) على (آرتو) ، وقال :
 — تذكر أنني أنا الذي أفسد الآلي الزراعي .. ومن أجلك ..

التفت إليه (لوك) ، وقال :

— لست أعتقد هذا .. ليس قبل أن يسمح لي عمى
بالخروج من كومة الرمال هذه .

وابتم ابتسامة باهتة ، واستطرد :

— ثم لا داعي لمنادائي بلقب سيدي .. اسمي (لوك)
فقط .

قال (ترييو) :

— وأنا (سي ترييو) ، متخصص في العلاقات
الإنسانية ، وهذا زميل (آرتو ديتو) .

قال (لوك) ، وهو يفصل كابل الشحن عن صدر
(آرتو) :

— أهلاً بكما هنا .

انتبه فجأة إلى شيء غريب في صدر (آرتو) ، فالتفت
يفحصه في اهتمام ، ثم نهض يحضر بعض أدواته ، وراح يعمل
بها ، داخل تخويف صدر (آرتو) ، وهو يقول :

— يبدو أنكما قد واجهتما أحداً كثيرة ، فلقد وجدت هنا
بعض المواد الكربونية ، التي لم يسبق لي رؤيتها من قبل .

قال (ترييو) :

— لو عرفت الحقيقة لأدهشك أننا ما زلنا نعمل ياسيدي ،
فلقد اشتركنا مع الثوار ضد الإمبراطورية ، ونحن الآن
لاجئان .

هتف (لوك) :

— لاجئان ؟! إذن فلقد رأيت معركة حقيقية في
السماء .. هنا يا (ترييو) ، أخبرني بكل ما حدث .
أجابه (ترييو) :

— لقد شاركت في الكثير من المعارك ياسيدي ، ولكن
ليس بشكل مباشر ، متخصص هو ..

قاطعه (لوك) بحجة أمل :

— أستعود إلى هذا ثانية ؟

ثم استدار يواصل عمله في صدر (آرتو) ، وهو يقول :

— هناك شيء محشور بداخلك ، ولكنني لست أدري ما
هو .

راح يضغط بآله على هذا الشيء في قوة ، حتى انبعث منه
فرقة قوية ، جعلت (لوك) يتراجع في حركة حادة ، في حين
توهج صدر (آرتو) في قوة ، ثم تكاثف هذا الوهج ، وتشكل
في سرعة على هيئة صورة هولوغرافية ، ذات ثلاثة أبعاد ،
ترتفع حوالي ربع المتر ..

وكانت صورة جميلة بحق ، لفتاة فاتنة ، صاحبها صوت رقيق ، يقول :

— (أوى — وان — كنوى) .. ساعدنى .. أنت الأمل الوحيد الباقى لى .

كانت الدهشة الأعظم من نصيب (ترييو) ، الذى هتف :

— من أين أتيت بهذه الصورة يا (آرتو) ؟

راح (آرتو) يطلق صفيره ، الذى ترجمه (ترييو) على الفور إلى (لوك) ، الذى استمع إليه فى لهفة شديدة ، والآلى يقول :

— يدعى (آرتو) أنه مجرد شريط قديم ، كان محفوظًا فى ذاكرته ، ولا ينبغى أن نعيه اهتمامًا .

لم يرق هذا الجواب لـ (لوك) ، فى حين استطرد (ترييو) :

— يتخيل إلى أنها صورة لشخصية مهمة ، كانت ضمن ركاب السفينة ، التى دمرها الإمبراطوريون .

التفت (لوك) إلى (آرتو) ، وسأله :

— هل توجد بقية لهذا التسجيل ؟ .. أراهن أنه توجد له بقية .. هيا .. اسمعنى إياها .

أطلق (آرتو) صفيرًا عسيًا ، وهو يتراجع ، فقال (ترييو) :

— ما هذا السلوك يا (آرتو) ؟ .. السيد (لوك) هو سيدنا الجديد ، ولابد لنا من طاعته .

كان يخشى فى الواقع أن يغضب (لوك) ، فيعيدهما مرة أخرى إلى قبيلة (الجاوا) ، ويبدو أن (آرتو) قد أدرك سر قلق زميله ، فقد أطلق صفيرًا مترددًا هذه المرة ، فسأل (لوك) (ترييو) فى اهتمام :

— ماذا يقول هذه المرة ؟

أجابه (ترييو) :

— يقول إن هذه الرسالة موجهة إلى (أوى وان كنوى) ، وهو شخص يعيش على هذا الكوكب ، وما سمعناه هو جزء من هذه الرسالة الخاصة .. وهذا يدهشنى شخصيًا ، فلقد كان سيدنا السابق هو كابتن (كولتن) ، ولم يسبق لى أن سمعت اسم (أوى وان كنوى) هذا ، ولكن بعد كل ما مر بنا من أحداث ، لن أستبعد أبدًا أن تصاب أجهزة (آرتو) بخلل ما . قالها وهو يرمق (آرتو) بنظرة تحذير ، لم يتبته إليها (لوك) ، الذى غمغم فى تفكير :

— (أوى وان كنوى) ١١ يبدو لى أننى قد سمعت هذا الاسم قبلاً .

ثم تهللت أسارىه ، وهو عتف :

— ربما يعنى الكهل (بن كنوى) .

سأله (ترييو) فى دهشة :

— أتعنى أنه هناك شخص يحمل هذا الاسم بالفعل ؟

قال (لوك) :

— ليس تمامًا ، لم أسمع أبدًا باسم (أوى وان) هذا ، ولكن

العجوز (بن) يعيش هنا ، بالقرب من حدود بحر الرمال

الغرى ، وهو راهب عجوز ، يقول عنه عمى (أوين)

وأصحابه أنه ساحر ، ولكنه — بحدود علمى — لم يمتلك أبدًا

شخصًا آليًا .

تطلع مرة أخرى إلى الصورة الهولوجرافية ، التى تبعث

من (آرتو) وتابع :

— يبدو لى أن هذه الفتاة تواجه مشكلة ما ، ويبنى أن

نستمع إلى باقى رسالتها .

فى هذه المرة لم يتراجع (آرتو) ، عندما اقترب منه

(لوك) ، ولكنه أطلق صفيًا طويلًا ، ترجمه (ترييو) ،

قائلًا :

— يقول (آرتو) إنه عليك أن تفتح قفلاً خاصًا داخله ،
لا يمكنه هو التحكم فيه ذاتيًا ؛ لسمع باقى الرسالة .

تطلع (لوك) داخل صدر (آرتو) ، ثم اختار آلة مناسبة ،

وراح يعمل بها فى صدر (آرتو) ..

وفجأة اختفت الصورة تمامًا ..

وانتظر (لوك) بضع دقائق ، ثم قال فى توتر :

— حسنا .. أين الرسالة ؟

أطلق (آرتو) صفيًا هادئًا ، فقال (ترييو) فى تردد :

— إنه يسأل : أية رسالة ؟

هتف (لوك) فى غضب :

— أية رسالة ؟! ما الذى تعنيه بهذا السؤال

السخيف ؟! الرسالة التى سمعنا جزءًا منها الآن ، والتى تحتجزها

فى ذاكرتك الصلبة أيها العيد المكابر .

اكشفى (آرتو) بإطلاق نغمات ناعمة ، فى حين قال

(ترييو) فى تردد وقلق :

— معذرة يا سيدي .. ولكن يبدو أن جزء الطاعة داخله

لم يعد يعمل .

بدا الغضب على وجه (لوك) ، وهم بقول شيء ما ،

عندما ارتفع صوت امرأة من الطابق السفلى ، تقول :

— أين أنت يا (لوك) ؟ .. العشاء جاهز .
أجابها (لوك) :

— سأق حالاً يا عمى (بيرو) .

ثم التفت إلى (ترييو) ، وقال فى حزم :

— سأعود بعد قليل .. حاول أن تقنع هذا العنيد بالتخلّى
عن مكابرتة .

لم يكذب (لوك) يغادر المخزن ، حتى التفت (ترييو) إلى
صاحبه ، وقال :

— أدر هذا الشريط بالله عليك ، وإلا بحث هو عن وسيلة
إدارته بنفسه ، مما قد يعرض أجهزتك للتلطف .

ولكن (آرتو) بقى على عناده ..

كان يعلم أن ما يحمله قد يغير وجه هذا الكوكب ..
بل وجه الكون كله .

٤ — الرمال ..

وقفت العمه (بيرو) فى المطبخ ، تعدّ طبقاً مثلجاً كبيراً ،
له لون أزرق باهت ، عندما تنهى إلى مسامعها ذلك الحديث
التقليدى ، بين (لوك) وزوجها (أوين) ، حول رغبة الأول
فى الالتحاق بأكاديمية القضاء ، فتهدت فى أسف ، فهى تعلم
أن (لوك) لم يتقبل أبداً وجوده فى المزرعة ، وأسرعته تعود
إلى حجرة الطعام ، وتضع أمامهما طبق الحلوى ؛ ليغيرا
الحديث ..

ولقد نجحت فى هذا ..

لقد شغلتهما الحلوى اللذيذة عن نقاشهما بالفعل ، ثم قال
(لوك) :

— يبدو لى يا عمى (أوين) أن الآلى (آرتو) هذا
مسروق .

صبّ (أوين) لنفسه كوباً من اللبن ، وقال :

— (الجاوا) لا يسرقون .. إنهم فقط يلتقطون ما يعثرون
عليه فى الصحراء ، وهم يخشون العقاب كثيراً .

وارتشف رشفة من كوب اللبن ، قبل أن يستطرد :
— ولكن لماذا تعتقد أنه مسروق ؟

أجابه (لوك) :

— لأنه سليم تمامًا ، وليس مثل الآليين ، الذين يبيعهم
(الجاوا) عادة ، ثم إنه يشير إلى شخص يدعى (أوي وان
كنوي) .

سعل (أوين) في شدة ، عندما بلغ (لوك) هذه النقطة ،
ولكنه لم يبتس بينت شفة ، فتابع (لوك) :

— ربما يقصد (بن) العجوز — صحيح أن الاسم الأول
يختلف ، ولكن اللقب متشابه .

بقي (أوين) على صمته ، فواصل (لوك) :

— هل تعرف شخصًا آخر ، يحمل نفس الاسم يا عماد ؟
أجابه (أوين) في عصبية :

— لا تذكر هذا الاسم أبدًا .. إنه لا يجلب سوى

التعاب .. ابق بعيدًا عن هذا الساحر العجوز .

أسرعت العمة (بيرو) تقول :

— اهدأ يا (أوين) .

ولكنه تابع في ثورة :

— هذا الأمر شديد الخطورة .. لقد سبق أن أخبرتك أن
(كنوي) هذا عجوز مجنون ، وخطر على كل من يعرفه ، ولا
يهمني لو كان هذا الآلي ملكه ، أو ملك أي كائن كان .. لقد
دفعتم ثمنًا باهظًا له ، وهو ملكنا الآن ، ولن أعود إلى هذا
الحديث أبدًا .

ولكن (لوك) سأله في عناد .

— ولكن ماذا لو أنه ملك لشخص آخر ، وأن هذا
الـ (أوي وان) يبحث عنه ؟

هز (أوين) رأسه في أسف ، وقال :

— لم يعد هناك وجود لـ (أوي وان) .. لقد مات في نفس
الوقت ، الذي مات فيه والدك .

تملَّك الانفعال (لوك) ، على الرغم من صوته الخافت ،
وهو يقول :

— إذن فقد كان هناك رجل يحمل هذا الاسم بالفعل .

أعاد هذا القول إلى (أوين) غضبه ، فقال في حدة :

— قلت لك انس هذا الأمر تمامًا ، وعليك أن تعدّ هذين

الآليين للعمل في الصباح .. هل تفهم ؟ .. لقد دفعنا مدخراتنا

كلها ثمنًا لهما ، ولولا اقتراب موسم الحصاد ما ابتعثتهما ..

حاول أن تتذكر هذا دائمًا .

قال (لوك) :

— حسنًا يا عماء ، ما دام سيفيدائك إلى هذا الحد ،
فسأقدم أوراقى إلى أكاديمية الفضاء فى العام القادم .
أرسمت تكشيرة كبيرة على وجه (أوين) ، ونظر إلى
طبق الطعام فى صمت ، فاستطرد (لوك) :
— إنك تمتلك عددًا كافيًا من الآلين الآن ، وحالتهم جيّدة

و ..

قاطعه (أوين) مزيجًا :

— الآليون لا يمكنهم أن يحلّوا محل البشر بالكامل .. إننى
أحتاج إليك فى موسم الحصاد ، ولدينا الفرصة لتحقيق ثروة
عظيمة هذه المرة ، وفيما بعد يمكننا استئجار بعض البشر ..
اصبر يا (لوك) .. اصبر وسيتحقّق لك ما تريد .
نهض (لوك) ، دون أن يكمل طعامه ، وهو يقول :
— هذا ما سمعته منك فى العام الماضى ، عندما سافر
(بيجز) .

انزعجت عمته ، وهتفت به :

— إلى أين يا (لوك) ؟

أجابها وهو يغادر الحجرة :

— ليس إلى أى مكان .

ران الصمت الثقيل على حجرة الطعام ، بعد انصراف
(لوك) ، ثم قالت العمّة (بيرو) :
— لا يمكنك أن تستبقى هذا الفتى إلى الأبد .. لقد التحق
معظم أصدقائه بأعمال خارجية ، وأنت تدرك رغبته
الشديدة ، فى الالتحاق بالأكاديمية .

أجابها (أوين) :

— سأحاول تحقيق رغبته فى عام قادم ، عندما يكون لدينا

المال الكافى .

قالت فى حدة :

— (لوك) ليس مزارعًا بطبعه ، ولن يصبح كذلك مهما
فعلت .. إنه فى الواقع يُشبه أباه .
قال (أوين) بكل القلق الكامن فى أعماقه :
— هذا ما كنت أخشاه ..

أما (لوك) ، فقد غادر المكان متجهًا إلى المخزن ، وتوقّف
قليلاً يراقب غروب شمسى (تاتوين) ، واحدة تلو
الأخرى ، خلف الكتيان البعيدة ، والرمال المتوهّجة بلون
برتقالى يديع مع الغروب ، ثم تابع طريقه إلى المخزن ، وهناك
توقّف فى دهشة ، وهو يبحث عن (آرتو) و (تريبيو) ،

وهتف :

— أين أنتما ؟

برز (ترييو) من خلف طائرة (لوك) الصغيرة ، فسأله
(لوك) :

— لماذا تخبني عندك ؟ .. وأين (آرتو) ؟

بدا (ترييو) شديد الذعر واليأس ، وهو يقول :

— أنا لم أفعل شيئاً .. أرجوك لا تعاقبني .. لقد حاولت
منعه ، ولكنه لم يستجب .. لا ريب أن خللاً قد أصاب
أجهزته .. لقد تحدثت عن مهمة لا بد له من إنجازها ، ثم ..
قاطعه (لوك) في سرعة :

— أتعنى أنه قد ذهب ؟

أجابه (ترييو) :

— نعم ياسيدى .. لقد رحل .

شعر (لوك) بالتوتر ، وهو يتصور موقف عمه ، الذي
أنفق آخر مدخراته في شراء هذين الآلين ، ثم اندفع إلى الخارج
بحفا عن (آرتو) ، وهو يتساءل عن الأسباب ، التي دعت
للهرب هكذا ، واعتلى تبة قريبة ، ووضع منظاره على عينيه ،
وراح يبحث عن شيء معدنى ، له ثلاثة أرجل ، وقد أصاب
الجئون عقله الآلى ، ثم لم يلبث أن غمغم في حق :

— لا يوجد أدلى أثر له .. سيقتلنى عمى حتماً ، إذا ما
عرف هذا .

قال (ترييو) الواقف إلى جواره :

— ألا يمكننا أن نبحث عنه ؟

تلقت (لوك) حوله مرة أخرى ، وقال :

— ليس قبل الصباح ، فالابتعاد شديد الخطورة في الليل ..

ليس بسبب (الجاوا) ، وإنما بسبب مكان الرمال
المتوحشين .. يا إلهى !.. لقد وضعنى (آرتو) هذا في موقف
شديد الحرج .

غمغم (ترييو) :

— هذا تخصصه ، الذى يرع فيه .

ولكن أعماقه الآلية كانت تعلم أن (آرتو) يقوم بمهمة
خطيرة هذه المرة ..
مهمة عمره كله ..

لم يكد يبلج الصباح ، حتى راح (أوين) يبحث :

— (لوك) .. (لوك) .. أين يمكن أن يكون هذا

الفتى ؟.. لا أثر له في المنزل أو الخزن !!

دخل إلى المطبخ ، حيث انهمكت العمة (بيرو) في تحضير الإفطار ، وسألها في غضب :

— هل رأيت (لوك) هذا الصباح ؟
أجابته :

— نعم .. لقد أخبرني أن لديه ما يفعله بالخارج ، قبل أن يذهب إلى المزرعة ، ولهذا انصرف مبكرًا .
قال مستكبرًا :

— قبل أن يتناول طعام الإفطار ؟! .. وهل اصطحب الآليين الجديدين معه ؟
أجابته في ضجر :-

— يبدو هذا ، فقد رأيت أحدهما يسير إلى جواره .
تطلع (أوين) إلى الصحراء الممتدة أمامه ، وقال في حق :
— وهل سأنتظر طويلًا ؟
لم يلق من زوجته جوابًا هذه المرة ، ولم يكن يعلم أن انتظاره سيطول هذه المرة ..
سيطول كثيرًا جدًا ..

أخرج الجندي الإمبراطوري وجهه ، ذا القناع المعدى

الأبيض ، من قارب النجاة الضائع وسط الصحراء ، وقال لزملائه خارجه :

— لا يوجد أى شيء .. لا شرائط ولا أحد أيضًا .
التفت جندى آخر إلى الضابط الواقف بعيدًا ، وهتف :
— إنه قارب النجاة ، الذى غادر سفينة الثوار يا سيدى ، ولكنه خال تمامًا .

علق الضابط قائلًا :
— ولكنه هبط واستقر على الرمال في سلام . وهذا يعنى أنه كان هناك من يقوده .

جذب شيء ما انتباهه في شدة ، فانحنى يلتقطه من بين الرمال ، وتفحصه قائلًا :
— هذه قطعة من جسد شخص آلى .

وتطلع مرة أخرى إلى بحر الرمال ، الممتد إلى مالا نهاية ، واستطرد :
— حسنًا .. سرى .

وبدت لهجته مخيفة ..

انطلق (لوك) بسيارته الطائرة فوق الرمال ، في سرعة

فائقة ، ومهارة جعلته يتفادى الصخور والكثبان الرملية في يسر ، وهو يقول لـ (ترييو) ، الجالس إلى جواره :

— إن (بن كوني) يعيش في هذه المنطقة ، ولكن لا أحد يعلم أين بالضبط ، وعلى أية حال ، لست أظن أن (آرتو) قد وصل إلى هنا ماضيًا على قدميه ، وإلا فإننا قد تجاوزناه ، دون أن ننتبه إليه وسط الرمال ، أو ...

بتر عبارته بغتة ، وأشار إلى نقطة ظهرت على شاشة الكمبيوتر ، وهو يستطرد في اهتمام :

— انظر .. ربما كان (آرتو) .

زاد من سرعة الطائرة ، دون أن يدرى أنه هناك عيون عديدة تراقبه ..

عيون ليست بشرية ، ولكنها أيضًا ليست آلية ..
ولا أحد يدرى نوع هذه العيون ، لأن أحدًا لم يجرؤ قط على الاقتراب من أصحابها ، الذين يحملون اسم (تاسكين أوكي) ، ويطلق عليهم مزارعو (تاتوين) اسم سكان الرمال المتوحشين ، ويعتقد بعض العلماء أنهم و (الجاوا) من أصل واحد ، ولكن أحد الجنسين تطوّر عن الآخر ، وهما يتشابهان أيضًا في ارتداء الثياب الثقيلة ، التي تقيهما أشعة الشمس الحارقة ، أما فيما عدا ذلك ، فهما يختلفان تمامًا ..

(الجاوا) يرتدون ثيابًا محيكة ثقيلة ، في حين يلف سكان الرمال أنفسهم بقطع من القماش والأربطة مثل المومياءات ، ثم إن (الجاوا) قوم جبناء ، يخشون كل شيء ، في حين لا يخاف سكان الرمال شيئًا ، وهم عدوانيون ، قساة القلوب بطبعهم ، ومن حسن حظ الجميع أنهم مجرد شرذمة ، تحيا على الأطراف النائية المهجورة من الصحراء ، وإلا بات الكوكب كله في خطر منهم ..

ويستخدم سكان الرمال في تنقلاتهم حيوان (البانتا) ، وهو في حجم ديناصور صغير ، له عيان صغيرتان لامعتان ، ويغطي جسده فراء كثيف ، وله صوت أشبه بفحيح الثعبان ..
ولهذا كانت سيارة (لوك) بالغة السرعة ، بالنسبة لـ (البانتا) ، بالرغم من اتساع خطوة هذا الأخير ..

وفجأة رأى (لوك) (آرتو) أمامه ، فأوقف سيارته الطائرة ، وقفز منها ، ووضع سلاحه على كتفه ، وتوقّف (آرتو) فور رؤيته ، فقال له (لوك) :

— إلى أين تتحد أنك ذاهب ؟

أما (ترييو) ، فاندفع يقول :

— ما هذا يا (آرتو) ؟ أنت تعلم أن السيد (لوك) هو

صاحبك الحقيقي ، ولا يمكنك تركه هكذا .. والآن هيا نعود ،
ولا نريد أن نسمع منك كلمة واحدة بعد هذا ، عن (أوى)
وان كنوى) هذا ، أو عن أية مهمة أخرى ، ولا بد أن تشكر
السيد (لوك) ؛ لأنه لم يقم بتفتيتك إلى مليون قطعة ، و ..
قاطعه (لوك) :

— يكفي هذا .. لقد تأخر الوقت ، هيا نعود ، قبل أن
يقلق عمى (أوين) .

ولكن (آرتو) راح يطلق صغيرا عصبيا ، ويقفز في نوتر ،
فسأل (لوك) :
— ما هذا ؟

أجابه (ترييو) :

— (آرتو) يدعى وجود مخلوقات غريبة ، غير مسجلة في
ذاكرته ، تقترب من الجنوب الشرق .

شك (لوك) في أن تكون هذه خدعة جديدة من
(آرتو) ، ولكنه اتخذ الحذر ، واستعد بسلحه ، خاصة وأنه
قد ابتعد داخل الصحراء ، إلى مدى لم يبلغه قط ، ولم يسبق
له أن واجهه ، وسار في حذر متفحصا المكان ، وخلفه
(ترييو) ، وتسلى تلاً صغرياً صغيراً ، ووضع نظاره فوق

عينيه ، وراح يديره فيما حوله ، حتى لمح واحداً من حيوانات
(الباننا) الضخمة ، ولكن بدون راكبه ، ثم لمح آخر على
مقربة منه ، فغمغم :

— أين راكباهما ؟

وفجأة اعترض طريق رؤيته جسم أسود ضخيم ، لم يكد
يرفع نظاره عن عينيه ، ويتطلع إليه ، حتى تراجع في ذعر ..
كان هناك عملاق أسود بالغ الضخامة ، يقف أمامه ،
ويرفع فأسه إلى أعلى ..

وتراجع (ترييو) في ذعر ، فسقط وتدحرج إلى أسفل ،
في حين هوى العملاق بفأسه على رأس (لوك) ، الذي حاول
صد الضربة ببندقيته ، وتراجع محاولاً الاحتماء ، ولكن العملاق
رفع فأسه مرة أخرى ، وأطلق ضحكة رهيبية ، شعر بعدها
(لوك) بدوار شديد ..

ثم سقط فاقد الوعي ..

وحمل سكان الرمال جسد (لوك) ، وألقوه فوق كومة
رمال قرية ، والتفوا حول السيارة ، ينهون ما فيها ..
وفجأة ارتفع عواء رهيب من ناحية الغرب ..
وتسمر سكان الرمال في أماكنهم ..

٥ — أوبى وان ..

أعاد (آرتو) أجهزته كلها للعمل ، وهو يتطلع إلى الشبح ، الذى بدأ طويل القامة ، منفرج الأسارير ، لا يحمل شحة شر واحدة ، وهو يقترب من (لوك) الفاقد الوعى .. وإلى حد كبير ، شعرت آلات (آرتو) بالارتياح .. كان القادم كهلاً ، يرتدى عباءة قديمة ، فوق ثوب فضفاض ، محاط عند وسطه بأربطة من الجلد ، وعلى كفه آلة غريبة ، ووجهه يشق عن طول تعرضه لقسوة مناخ هذه المنطقة ، من حرارة شديدة ، ورطوبة وصقيع ، فقد غارت التجاعيد فى جبهته ، وحول عينيه ، اللتين تيرقان مثل بلور فيروزى ، وانسدلت لحيته كتلة بيضاء ، وهو يتسم ابتسامة وقور ، ويتطلع إلى جسد (لوك) ، الملقى إلى جوار مركبة الرمال ..

وأدرك (آرتو) أن الفزع قد أصاب سكان الرمال عيلاً ، وأن هذا الكهل لا يضمم الأذى لأى مخلوق ، فتحرّك فى موضعه حركة بسيطة ، جعلت الكهل يلتفت إليه ، ويقول فى صوت يحمل نبرة مرح :

وارتفع العواء مرة أخرى ، فأصيب الجميع بفزع هائل ، وراحوا يمتطون حيوانات (الباننا) ، ويفترسون فى رعب ، فى حين ظل (آرتو) محتبئاً فى مكان وسط الرمال ، وقد اقتنعت دوائر منطقته الآلية بأن ما أفزع هؤلاء الموحشين هو شيء مفترس بحق ، ومن الأفضل له أن يظل محتبئاً بالرمال منه ، خشية ألا يميز بين الأجسام العضوية ، التى يمكن أن تؤكل ، وجسده هو المعدى ..

ثم ارتفع صوت كوقع أقدام ، راح يتزايد تدريجياً ، حتى ظهر من خلف التل القريب شبح متشح بالسواد ، وراح يقترب من (لوك) الفاقد الوعى .. وأوقف (آرتو) آلامه كلها ، واتفقت مشاعره الآلية كلها على شعور واحد .. الرعب .



فانحنى الكهل بدوره يفحص (لوك) ، ومسّ جبهته بأنامل حانية ،
ثم أمسك معصمه ، فارتجفت جفون (لوك) ..

— غادر مكنمك يا صغرى .. لا داعى للخوف .
شعر (آرتو) بالارتياح لهذا الصوت ، وبدأ له أن وجود
أى بشر أفضل كثيراً من البقاء محشوراً ، بين هاتين الصخرتين ،
فغادر مخبأه ، ومشى تحت أشعة الشمس إلى حيث يرقد
(لوك) ، وانحنى فوقه مطلقاً صفيراً طويلاً ، يشفّ عن قلقه ،
فانحنى الكهل بدوره يفحص (لوك) ، ومسّ جبهته بأنامل
حانية ، ثم أمسك معصمه ، فارتجفت جفون (لوك) ، مما حدا
بالكهل للابتسام ، وهو يقول :

— يستعيد وعيه الآن .

فتح (لوك) عينيه بالفعل ، وتطلّع حوله مغمغماً :

— ماذا حدث ؟

رئت الكهل على كفه ، وقال :

— لا تتحرك كثيراً يا ولدى ، لقد واجهت موقفاً عصيباً ،
ومن حسن حظك أنك مازلت تحتفظ برأسك فوق كتفك .
تطلّع (لوك) إلى الكهل لحظات فى حيرة ، ثم بدا من تألق
عينيه أنه قد تعرفه ، فهتف :

— (بن كنوى) .. كم تُسعدنى رؤيتك .

ثم تذكر موقفه ، فتلقت حوله فى ذعر ، باحثاً عن مكان
الرمال المتوحشين ، ولكن الكهل ابتسم وسأله :

— ما الذى أتى بك إلى أطراف الصحراء يا فتى ؟ .. ألا
تدرك خطر التجوال ، فى مثل هذه المناطق ، بمفردك ؟
اعتدل (لوك) جالساً فى مكانه ، وهو يقول ، مشيراً إلى
(آرتو) :

— هذا الآلى الصغير ، هو الذى أتى إلى هنا ، فلقد بدا
له أنه قد أصيب بالجنون ، وهو يصّر على البحث عن صاحبه
السابق ، والواقع أننى لم أر — فى عمرى كله — مثل هذا
الإخلاص من آلى .. إنه يعتقد أن مالكه السابق يُدعى (أوى
وان كنوى) ، وأنه لا بد له من البحث عنه ... أخبرنى
يا (بن) .. أهذا الـ (أوى وان) أحد أقاربك ؟

تقطّب جبين الكهل ، وهو يقول :
— (أوى وان كنوى) ؟ .. إننى لم أسمع هذا الاسم منذ
زمن طويل .. طويل جداً .
قال (لوك) :

— عمى (أوين) يقول إنه قد مات .
أجابه الكهل فى سرعة :
— لا .. ليس بعد .
نهض (لوك) ، وهو يسأله فى لهفة :

— أتعرفه إذن ؟

ابتسم الكهل ابتسامة عريضة ، جعلت تجاعيد وجهه تبدو
أكثر عمقا ، وهو يقول :

— وكيف لا أعرف نفسى يا فتى ؟
حدّق فيه (لوك) فى ذهول ، فاستطرد الرجل :
— صحيح أن أحداً لم يعد يتنادىنى باسم (أوى وان)
هذا ، منذ سنوات طوال ، ولكننى أحب هذا الاسم ..
أنتصّر أننى لم أسمع من قبل مولدك يا (لوك) .
هتف (لوك) :

— إذن فهذا الآلى ملكك بالفعل .
تطلّع (أوى وان) إلى (آرتو) ، وأجاب فى عمق :
— هذا هو الجزء العجيب فى الأمر ، فليست أذكر أبداً أننى
امتلكت آلياً مثل هذا .
ثم بدا وكأنما قد نفّض الأمر كله عن عقله ، وهو يستطرد
فى بساطة :

— على أية حال ، يجب أن تبعد عن هنا ، فسيعود سكان
الزمالك حتماً ، وبأعداد كبيرة ، لسرقه سيارتك .. هيا بنا .
قالما ووضع كفيه حول فمه ، والتقط نفساً عميقاً ، ثم أطلق
صيحة ..

نفس الصيحة الخيفة ، التي سمعها (آرتو) من قبل ، والتي
دفعت سكان الرمال للفرار ..

ثم ابتسم (أوى وان) ، وقال :

— هيا .. سركب سيارتك ، ونترك هذا المكان في
سرعة .

ولكن (آرتو) أطلق صفيراً أشبه بالأنين ، واندفع مبتعداً
عن السيارة ، فأدرك (لوك) الأمر في سرعة ، وهتف :

— أين (ترييو) ؟ .. تعال معي يا (بن) .

أسرعاً خلف (آرتو) ، الذي قادهما إلى حافة فجوة
عسيقة ، استقر داخلها (ترييو) ، وقد انكسرت ذراعه ،
وانفصلت عن جسده ، فهبط (لوك) و (بن) إلى أسفل
الفجوة ، وراح (لوك) يهز (ترييو) ، ويتف باسمة عدة
مرات دون جدوى ، ففتح صندوق الأزرار بصدرة ، وراح
يضغطها أكثر من مرة ، حتى سمع صوت آلات (ترييو)
تعمل . ورأى هذا الأخير يعتمد على ذراعه الأخرى ، وينهض
واقفاً ، وهو يقول :

— معذرة يا سيدي .. يبدو أنني قد تعثرت .

قال (لوك) في ارتياح :

— من حسن الحظ أن دوائرك الآلية ما زالت تعمل .. هيا

بنا .

حاول (ترييو) أن يتبع سيده ، إلا أنه لم يستطع التحرك
في سهولة ، فلم يكن من (لوك) و (أوى وان) إلا أن واحا
يدفعانه ، ويجزأه ، حتى أخرجاه من الفجوة الرملية ،
و (آرتو) يراقب الموقف في صمت ، حتى رفع (أوى وان)
أنفه إلى أعلى ، وراح يتشتم الهواء في عمق ، ثم قال في قلق :

— فلنسرع .. إنهم عائدون .

وأسرع الجميع إلى سيارة (لوك) الطائرة ..
وبدأت الرحلة ..

لم يكن منزل (أوى وان) سوى كهف فسيح ، يختفى عن
الأنظار ، وعلى الرغم من سمة النقش الواضحة في حياة (أوى
وان) ، كان كهفه بسيطاً ومريخاً ، ليس للجسد فحسب ،
وإنما للعقل أيضاً ، مما يعكس طبيعة صاحبه ، الذي حرص أشد
الحرص ، على إخفاء آثار السيارة ، طوال الطريق إلى كهفه ،
وكأنما يحيا بالخلد والحرص دائماً ..

وعند الكهف ، قضى (لوك) بضع ساعات ، في إصلاح
وتركيب ذراع (ترييو) المكسورة ، التي التلعت من عند

المفصل تمامًا — لحسن الحظ — مما جعل (لوك) ينجح في إعادتها إلى موضعها ، وتوصيلها بالأسلاك السليمة ، وإلا اضطر الأمر إلى إرسال (تريبو) إلى واحدة من محطات الإصلاح الضخمة ..

وفي نفس الوقت ، كان (أوى وان) يعمل في رأس (آرتو) وصدره المفتوح ، حتى انتهى من عمله ، فاعتدل وهو يقول :

— حسنًا يا صغيرى .. دعنا نستمع الآن إلى ما لديك .
انتبه (لوك) ، فأسرع يتجه إلى حيث (أوى وان)
(و آرتو) ، وهو يقول :

— لقد سبق لى أن رأيت جزءًا من هذه الرسالة ، و...
قبل أن يتم حديثه ، كان (أوى وان) قد ضغط زرًا من أزرار (آرتو) ، فنجست صورة الفتاة مرة أخرى ، ولكن بشكل أكثر وضوحًا وثباتًا ، فانجست كلمات (لوك) في حلقه ، وهو يتطلع إلى الفتاة مبهورًا ، في حين بدأت الرسالة تقول :

— جنرال (أوى وان كوى) .. أقدم لك نفسى ،
بالنيابة عن أسرة (آلدران) العائلية ، واتحاد بعث الجمهورية

القديمة .. اسمح لى أن أقطع عليك خلوتك بالصحراء ، فقد طلب منى والدى (بيل أورجانا) ، نائب الملك ، ورئيس مجلس إدارة (الدران) أن ألجأ إليك .. منذ سنوات كنت تحارب من أجل الجمهورية القديمة ، والآن يرجوك أفى أن تنضم إلينا مرة أخرى ، في هذا الوقت الحرج ، ويطلب منك السفر إلى (الدران) ؛ لمقابله .. أعتذر عن عدم حضوري بنفسى ، فقد فشلت مهمتنا ، ولهذا اضطررت لنقل الرسالة إليك بهذه الوسيلة .. هناك معلومات هامة وحيوية للغاية ، وتفيد نجاح الثورة ، وكلها مخزنة في ذاكرة الآلى (آرتو ديتو) ، وأنى وحده يستطيع استعادتها من ذاكرته .. أرجوك توجه فورًا إلى (الدران) يا جنرال (أوى وان) .. وخذ معك هذا الآلى .

توقفت الفتاة لحظة ، ثم أضافت في سرعة وانفعال :
— (أوى وان كوى) .. ساعدنى ، فأنت أملى الوحيد .. سيأسرنى عملاء الإمبراطورية الآن ، ولكنهم لن ينجحوا في انتزاع معلومة واحدة منى .. كل المعلومات الآن في ذاكرة (آرتو ديتو) .. لاتخذلنا يا (أوى وان) .. أرجوك .

انتهت الرسالة عند هذا الحد ، وتلاشت صورة الفتاة ،
ورفع (آرتو) رأسه إلى (أوى وان) في أمل ، في حين شملت
الدهشة (لوك) ، من قمة رأسه حتى أخمص قدميه ، فلم يبس
بيت شفة ، أما (أوى وان) فقد ارتكن برأسه إلى حائط
الكهف ، وراح يدخن شيشة بدائية ، وهو يفكر في عمق
شديد ، إلى أن أفاق (لوك) من دهشته ، فتطلع إلى (أوى
وان) ، وهو يقول لنفسه في خفوت بالغ :

— أهذا هو الراهب العجوز ، والساحر المجنون ؟!

ثم ارتفع صوته ، وهو يقول :

— جنرال (أوى وان كنوي) اغارب .. أهو أنت ؟

أجابه (أوى وان) في رصانة :

— نعم يا (لوك) .. لقد كنت واحدًا من فرسان

(الجيدى) .. تمامًا مثل والدك .

قال (لوك) في حيرة :

— ولكن عمى يقول : إن والدى كان ملأخا فضائيًا .

ابتسم (أوى وان) ، وقال :

— لم يكن (أوين) يوافق أبدًا على أفكار والدك ، أو

فلسفته في الحياة ، فلقد ظل دائمًا يرى أنه من الأفضل أن

يبقى والدك في المزرعة ، وأن يعمل مزارعًا طيلة عمره ، ومن
المؤكد أنه يخشى معرفتك لحقيقة والدك ، حتى لا تتأثر به ،
وتترك (أنكورهيد) والزراعة ، كما فعل هو من قبل .

قال (لوك) في أسف :

— أتمنى لو أننى عرفت أبى أكثر ، ولكنه مات في طفولتى .

صمت (لوك) لحظات ، وقال :

— لقد كان قويًا شجاعًا ، يمتلك إحساسًا غريزيًا بالقوة

الطبيعية .. وكان صديقًا عزيزًا بحق ، و ..

بتر عبارته ، وبدأ لحظات كشيخ أثقل التعب كاهليه ، إلا

أنه لم يلبث أن استعاد بريق عينيه في سرعة ، وقال في مرح :

— ولكننى سمعت أنك أيضًا طيار ماهر .. إن المهارة في

الطيران ليست شيئًا موروثًا بالطبع ، ولكننى لست أشك في

أنك قد ورثت الكثير عن والدك ، والمزيج من الدراسة والعلم

يصنع الكثير .. حتى البطة الصغيرة تتعلم العوم .

سأله (لوك) في دهشة :

— ما هي هذه البطة ؟

ابتسم (أوى وان) وقال :

— لا تهم كثيرًا بهذا .. إنها طائر قديم منقرض .. المهم أنك

قد تغيرت كثيرا ، منذ رأيتك طفلا يا (لوك) ، وصرت تشبه والدك .. لحظة يا فتى .. لدى هنا شيء تركه لك والدك ، ولقد أردت دائما أن أعطيك إياه ، ولكن عمك (أوين) كان يرفض هذا في إصرار ، خشية أن تتهوّر ، وتتبع مسار (أوى وان) العجوز .

نهض (أوى وان) ، وفتح صندوقا كبيرا بالحائط ، والتقط منه آلة صغيرة ، ناولها إلى (لوك) ، الذي راح يقلبها في يده في حيرة ..

كانت عبارة عن قفاز صغير ، به عدة أزرار ، وخلية للطاقة ، ومثبت فيها أسطوانة معدنية ، مزينة بفصوص أشبه بمجوهرات صغيرة ..

وضغط (لوك) أحد الأزرار ، فانطلق من اليد شعاع أزرق ، يبلغ طوله المتر تقريبا ، فهتف (أوى وان) :
— احترس .. إنه من القوة بحيث يمكنه أن يخترق الحائط ، أو يذيب جسد إنسان .

أعاد (لوك) القفاز إلى جواره ، في حين استطرد (أوى وان) :

— إنه سلاح فرسان (الجيدى) ، الذين كانوا أعظم قوة

في المجرة ، لأكثر من ألف جيل ، وكان الجميع يحترمهم ويحجلهم ؛ لحافظتهم على العدل والسلام في الجمهورية القديمة .
شرد بصر (لوك) ، وهو يتطلع إلى الفضاء ، ثم التف إلى (أوى وان) ، وسأله في بطاء :
— كيف مات أبى ؟

تردّد (كوني) في الإجابة ، ثم لم يلبث أن حسم أمره ، وقال :

— لقد خانه أحد فرسان (الجيدى) وقتله .. إنه (دارت فادر) .. المعروف الآن باسم (دون فادر) .. ولقد كان أحد تلامذتي الأذكى ، ولكنني اعترف — للأسف — أنني قد فشلت في تعليمه .

نهض من مكانه ، وراح يسير جيئة وذهابا إلى الكهف ، وهو يتابع :

— لقد استغلّ (فادر) تدريباته ، والقوة الكامنة في أعفائه للشر ، وللمساعدة الأباطرة الفاسدين ، الذين تولّوا الحكم فيما بعد ، وشارك في مؤامرة شريرة للقضاء على فرسان (الجيدى) ، وتشتيتهم ، وبعدها لم يجد من يعارضه .
وارتسم على وجهه تعبير عجيب ، وهو يستطرد :

— لقد كان الفرسان على خلق ، أكثر مما ينبغي ، فوثقوا
 فيمن حولهم ، ولما استقر الإمبراطورية ، ولم يدركوا أن
 الجسد قد يكون سليمًا معالي ، ولكن الرأس يضعف ،
 ويستشري فيه المرض ، حتى تمكن الإمبراطور من السيطرة على
 كل شيء .. وكما أتمنى الآن أن أعرف ما يهدف إليه (قادر)
 في النهاية ، فأعماق تقول إنه يعد الأمور مخططة مبهم فظيح ،
 فهذا قدر من يمتلك السلطة ، وتحكمه قوى الشر ، ثم إن
 (قادر) يدرك تلك القوة الطبيعية ، التي تسود الكون من
 حولنا ، و

قاطعه (لوك) :

— إنها المرة الثانية ، التي تذكر فيها هذه القوة الطبيعية ،
 فما هي ؟

صمت (أوى وان) لحظات ، ثم أجاب :

— معذرة يا فتى .. أنسى أحيانًا أنني أتحدث مع شاب من
 جيل آخر .

والقط نفسًا عميقًا ، قبل أن يستطرد :

— القوة الطبيعية هي طاقة تملأ الكون من حولنا ، ولقد
 حاول العلماء تفسيرها بأنها تنبعث من الأجسام الحية ، وأن

الإنسان البدائي علم بوجودها ، ولكنه ظل يجهل كنهها وماهيتها
 للملايين السنين ، والقلائل فقط من نجحوا في تنظيمها ، وأطلق
 عليهم الآخرون اسم السحرة ، والمشعوذين ، وأسماء أسوأ من
 هذا ، وهناك ندرة استطاعت الاستفادة من القوة ، فلم
 يفهمهم أحد ، وعاشوا غرباء بين الناس .

وفتح ذراعيه في الهواء ، مستطردًا :

— القوة تحيط بنا جميعًا ، وبعض الناس يؤمنون بأنها تحكم
 أفعالنا ، واعترف فرسان (الجيدى) بوجود هذه القوة ، هو
 الذى منحهم نفوذهم الخاص .

ثم التفت إلى حيث يقف (لوك) ، وأكمل في حزم :

— لا بد لك من أن تتعلم التعامل مع القوة ، إذا ما أردت
 أن تصحبني إلى (الدران) يا (لوك) .

فوجئ (لوك) بالقول ، وقال :

— (الدران) .. ولكننى لا أعلم حتى أين
 (الدران) ؟! .. هذه .. ثم إن الوقت قد تأخر ولا بد لي من
 العودة إلى (أنكور هيد) .

بدًا كما قد تذكر أمرا ما ، وهو يلتفت بغتة إلى (آرتو) ،
 مستطردًا :

— أما بخصوص (آرتو) ، فيمكنك الاحتفاظ به ،

واعتقد أنه يرغب في هذا ، وسأبحث أنا عن تبرير لعمى عند
عودتي ، وأرجو أن يقنعه هذا و ...

اضطر لبتع عبارته ، أمام نظرة (أوى وان) ، التي تجمع
ما بين الحزن والصلابة ، فقال هذا الأخير ، وصوته يحمل نفس
الانفعاليين :

— أنا أحتاج إلى مساعدتك يا (لوك) .. لقد صرت
عجوزًا ، بالنسبة لمثل هذه المهام ، وهذه المهمة بالغة الخطورة ،
ولقد سمعت ورأيت الرسالة بنفسك .
قال (لوك) في تردد :

— ولكنني لا أستطيع الاشتراك في مهمة كهذه .. هناك
واجب ينتظري .. الحصاد وغيره .. حتى ولو استطاع عمي
استئجار آخرين .. إنه واجبي .

لم يقنع بكل ما نطقه لسانه ، فأضاف في عصبية :
— ثم إن هذا الأمر بعيد جدًا عن هنا ، وهو لا يخصني .
قال (أوى وان) :

— إنك تتحدث كما لو كنت تتقمص شخصية عمك .
تهنّد (لوك) ، وقال :

— عمي ؟!.. لست أدري كيف سأشرح له كل هذا !

أخفى (أوى وان) ابتسامته ، وهو يتطلّع إلى (لوك) ..
كان يعرف أن قدر هذا الأخير قد تحدّد ..
تحدّد من قبل أن يعلم حتى كيف مات أبوه ..
تحدّد عندما سمع ورأى الأميرة (أورجانا) الجميلة ، وهي
تتوسّل طالبة المساعدة ..

بل ربّما تحدّد من قبل حتى أن يولد ..
من يدرى ؟ ..

وفي حزم ، قال (أوى وان) :

— تذكّر يا (لوك) أن عذاب شخص واحد ينعكس على
الجميع ، فلا توجد تفرقة في الظلم ، وما لم تنصّد له في الوقت
المناسب ، سيعمّ الجميع ، سواء تجاهلوه أو تصدّوا له .

ران عليهما الضمت طويلاً ، ثم قال (لوك) في خفوت :
— أستطيع أن أصحبك إلى (أنكور هيد) ، ومنها يمكنك
الذهاب إلى مطار (موسى أيزلي) ؛ لتقلع إلي حيث تشاء .

أجابته (كنوي) في هدوء :

— هذا يكفيني الآن .

ثم ابتسم ، وأردف :

— وبعدها الفعل ما ترى أنه واجبك .

وكان كمن يقرأ لوح القدر ..

قدر (لوك) ..

كانت الزنزانة صامتة مظلمة ، صممت بشكل يمنح المسجون شعورًا بالعجز والضعف ..

وهذا ما شعرت به الأميرة (ليا أورجانا) ، وهي تجلس في الزنزانة ، التي لا يتسرب إليها شعاع واحد من الضوء ، يمكنها من رؤية جدرانها المعدنية ، أو سقفها المرتفع .

ثم سمعت صوت الباب السميك ، ودلف الضوء إلى الزنزانة ، تصحبه ثلة من جنود الإمبراطورية ، يحملون أسلحتهم ، واصطفوا على جانبي الزنزانة ، كما لو كانوا يخشون سجنيتهم الضعيفة الرقيقة ، التي أخفت هاتين الصفتين في أعماقها ، وهي تلتصق بالحائط ، وتطلّع إليهم في تحدٍّ ، إلا أن تلك النظرة التحديه لم تلبث أن ذابت في أعماقها ، وتحولت إلى نظرة يأس ورهبة ، عندما وقع بصرها على (دون فادر) ، بزيه الأسود الرهيب ، وهو يقف بباب الزنزانة ، مع رجل ضليل الحجم ، تطلّ القسوة من كل ذرة في ملامحه الباردة .. وأشار (دون فادر) بيده ، فدلف إلى الزنزانة إلى

عجيب ، يصدر عنه صوت أشبه بطنين سرب من النحل ، وامتلات نفس (ليا) برعب شديد ، عندما خرجت من الآلة عدة أذرع ، لم تر لها مثيلاً من قبل ، وتذكّرت ما سمعته عن آلات التعذيب ، التي تختزن في ذاكرتها المعدنية كل أنواع التعذيب الوحشي ، التي عرفها الجنس البشري ، والتي يستخدمها الإمبراطوريون في سجونهم ، ورأت (فادر) والحاكم (تاركين) يتطلعان إليها في صمت ، وكأنهما يتركان لها الوقت الكافي لإدراك طبيعة هذه الآلة الجهنمية ، واستيعاب هذا الكابوس البشع ، قبل أن يقول (تاركين) :

— والآن أيتها الأميرة (أورجانا) .. أين قاعدة التّوّار

الرئيسية ؟

تقدّمت الآلة نحوها في بطاء ..

وانطلقت صرختها ..

وكانت صرخة عذاب رهبة ..

رهبة بحق ..

٦ - الأشرار ..

كانت سيارة (لوك) تنطلق عبر الصحراء ، عندما أشار
(أوى وان) إلى الجنوب الغربى ، قائلاً :
- انظر يا (لوك) .. هناك دخان .
ألقى (لوك) نظرة سريعة على النقطة ، التى يشير إليها
(أوى وان) ، وقال :
- لست أرى شيئاً .
قال (أوى وان) :
- دعنا نذهب إلى هناك ، على أية حال ، فربما وجدنا
من يحتاج إلى مساعدتنا .
انحرف (لوك) بالسيارة ، إلى حيث يرى (أوى وان)
الدخان ، ولم يمض وقت طويل ، حتى رأى (لوك) الدخان
الكثيف ، الذى شعر به (أوى وان) من قبل ، ولم يكذب يبلغ
موضعه ، حتى امتلأت نفسه بالمرارة والاشمئزاز ..
كانت هناك أجساد عديدة محترقة ، وإلى جوارها زخافة
الرمال الضخمة ، التى يمتلكها (الجاوا) ، وقد بدت أشبه
بحوت أسود محترق ..



تقدّمت الآلة نحوها فى ببطء .. وانطلقت صرختها ..
وكانت صرخة عذاب وهيبة ..

وهبط الجميع من السيارة ، في موضع المذبحة ، وقال
(لوك) :

— يبدو أن سكان الرمال هم الذين فعلوا هذا ، فهناك آثار
لأقدام (الباتا) .

اعنى (كنوى) يفحص الآثار ، ثم اعتدل قائلاً :

— ألم تلاحظ شيئاً غريباً ، وسط هذه الآثار ؟

أجابه (لوك) على الفور :

— بالتأكيد ، فالآثار توحي بأن (الباتا) يسير في

أزواج ، في حين يحرص سكان الرمال دائماً على السير في خط
طولى متابع ، حتى يعجز الناظر إليهم عن تحديد عددهم بدقة .

أضاف (كنوى) :

— هناك أيضاً ما أصاب الرخافة ، والذي يعجز همج

الرمال عن فعله .. فقط جنود الإمبراطورية يمكنهم هذا .

فحص (لوك) البقايا المتناثرة حوله ، وقال :

— إنها نفس القبيلة ، التي ابتاع منها عمى (آرتو)

(ترييو) ، ولكن لماذا يقتل الإمبراطوريون كل هؤلاء ؟

قبل أن يسمع جواباً لسؤاله ، امتلأت ملامحه بالقلق ،

وتابع :

— يا إلهى !! لو أن الإمبراطوريين قد اقتفوا آثار
(آرتو) و (ترييو) حتى هنا ، فمن الممتح أنهم قد علموا من
(الجاوا) من ابتاعهما ، وهذا يقودهم إلى ...

لم يتم عبارته ، وإنما هتف :

— يا إلهى !!

واندفع يجرى نحو سيارته الطائرة ، و (كنوى) يصرخ من
خلفه :

— انتظر يا (لوك) .. هذا بالغ الخطورة .

ولكن (لوك) قفز إلى سيارته ، وانطلق بها بأقصى

سرعة . تاركا (كنوى) و (ترييو) و (آرتو) خلفه ،

وسط المذبحة ، ولم يكده يقترب من مزرعة عمه حتى هوى قلبه

بين ضلوعه ، ولم يدر كيف أوقف سيارته أمام المنزل ، ولا

كيف قفز منها ، وأسرع نحو تلك الفجوات السوداء ، التي

تنبعث منها الأدخنة ، والتي كانت يوماً منزله ..

وعجز عن الاقتراب أكثر من مرة ..

كانت الحرارة والأدخنة تمنعانه ، وتملآن عينيه بالدموع ،

وهو يصرخ :

— عمى (أوين) .. عمتى (بيرو) .

انطلق نحو المخزن ، الذى يشتعل بدوره ، وما أن اقتحمه
حتى وقع بصره على جسدین متفحمین ، انهارت أعصابه
لرؤيتهما ، فألقى نفسه على الرمال ، ودفن وجهه فيها ، وأطلق
لدموعه العنان ..
لقد أدرك الآن قضيته الحقيقية ..
وأدرك الهدف ..

ملأت الشاشة المولوجرافية حائط الحجرة الواسعة كله ،
وهي تحمل صورة ثلاثية الأبعاد ، لجزء صغير من المجرة ، يحوى
مليون نظام نجمى ، فى وضوح شديد ، ووقف (دون قادر)
يتطلع إليها ، وحوله الحاكم (تاركين) ، والأدميرال
(موتى) ، والجنرال (تاج) ، وقد تناسى الجميع خلافاتهم ،
فى هذه اللحظة الحاسمة ، وقال (موتى) :
— انتهى الفحص الأخير بنجاح ، والمخططة الآن جاهزة
للعمل .

تجاهل (قادر) هذا القول تمامًا ، وغمغم فى خفوت ،
وكأنما يتحدث إلى نفسه :
— ما زالت تقاوم .. ما زالت تملك أمر نفسها .

ثم التفت إلى (تاركين) ، وقال :
— لم تنتزع منها أية معلومة ذات أهمية ، حتى هذه اللحظة .
أجابه (تاركين) :
— لست أعتقد بصلاحية تلك الوسائل ، التى
تستخدمها .

قال (قادر) فى خشونة :
— لقد أثبتت وسائل صلاحيتها أكثر من مرة ، ولكننى
أنتظر اقتراحاتك على أية حال .
قال (تاركين) :
— فى مثل هذا العناد ، يكون من الأفضل أن تهدد شيئاً
آخر يهيمها أمره ، بدلاً من تهديدها هى .
سأله (قادر) :
— ماذا تعنى ؟
أجابه (تاركين) :

— إننا نحتاج إلى تجربة هذه المخططة الجديدة عملياً ، وقد
يمكننا ضرب عصفورين بحجر واحد .
ثم التفت إلى (موتى) ، وقال فى حزم :
— مر رجالك بالتصويب على هدف واحد .

واكتسى صوته بصرامة مخيفة ، وهو يستطرد :

— على (ألدران) ..

ولم يتردد (موقى) فى التنفيذ ..

عندما قفل (لوك) عائداً ، إلى حيث ترك (كنوى)
والآلين ، كانت سيارته تسير هذه المرة فى ببطء . وعندما
أوقفها ظلَّ جالساً داخلها ، ولم يغادرها ، فأدرك (كنوى)
ما حدث بنظرة واحدة إلى وجه (لوك) ، وقال :

— إننى أشاطرك حزنك يا (لوك) ، ومن المؤكد أنك لم
تكن تملك ما تفعله لهم ، فلو كنت معهم لقاسمتهم مصيرهم .
وكان الإمبراطوريون قد استعادوا (آرتو) .

قال (لوك) فى حسم :

— سأصحبك إلى (موسى أيزلى) .. أريد أن أذهب معك

إلى (ألدران) .

وشرد بصره وسط الرمال ، الممتدة أمامه إلى ما لا نهاية ،
وأضاف :

— أريد أن أصبح واحداً من فرسان (الجيدى) مثل

أبى .. أريد أن ..

ولكنه لم يستطع إتمام عبارته ..

لقد احتبست الكلمات فى حلقه ..

وفى قلبه ..

من السهل أن يتخدع أى قادم جديد من ميناء (موسى
أيزلى) الفضائى ، فبالرغم من أنه يبدو صغيراً من الخارج ، إلا
أنه يمتد — فى الواقع — إلى مسافة واسعة تحت مستوى
الأرض ، فى حين تبدو شوارعه من الخارج مزدحمة بالناس ،
على عكس شوارع (أنكورهد) ، بالرغم من الرياح الحارة ،
ولكن كل مبانى (موسى أيزلى) مصممة بحيث تتقى حرارة
الشمسين الشديدة ، ومعظمها مزود بحوائط مزدوجة ، ينطلق
داخلها تيار بارد ، على الرغم من شكلها الخارجى البدائى ..
وبينما يسير (لوك) بسيارته داخل شوارع (موسى
أيزلى) ، بصحبة الآلين و (كنوى) ، قال هذا الأخير :

— هذا الميناء الجوى يضم أسوأ نوعية من البشر ، لا تجد
لها مثيلاً فى (تاتوين) كله ، وهى أفضل مكان يصلح
لاختبائنا ، حتى نجد سفينة فضاء ، تنقلنا إلى (ألدران) .

لمح (لوك) فرقة من جنود الإمبراطورية أمامه ، وراوده خوف شديد ، كاد يحمله على القفز خارج السيارة ، والفرار عبر شوارع الميناء الفضائي ، لولا أن شد (كنوي) على يده في قوة ، فالتفت إليه (لوك) ، وهم يقول شيء ما ، إلا أن ابتسامة (أوي وان) الهادئة بعثت بعض الطمأنينة في نفسه ، فواصل طريقه في ببطء ، وهو يتمنى أن يتخذ الجنود وجهة أخرى ، ولكن أحد الجنود أشار إليه بيده ، فلم يجد بداً من التوقف ، وعاوده قلقه ، وخاصة عندما راح المارة يتطلعون إليه في فضول ، وركز الجنود اهتمامهم على (آرتو) و (تريو) ، وسأله قائدهم في خشونة :

— منذ متى تمتلك هذين الآلين ؟

تردد (لوك) لحظة ، ثم أجاب :

— منذ ثلاثة أو أربعة مواسم .

وأضاف (كنوي) في هدوء :

— ونحن نعرضهما للبيع ، لو أنكما ترغبان في شرائهما .

لم يعره الضابط اهتماماً ، وإنما انحنى يفحص السيارة في

عناية ، قبل أن يسأل :

— هل جئتما من الجنوب ؟

أجاب (لوك) في سرعة :

— لا .. لقد أتينا من الغرب ، بالقرب من بلدة (بستين) .

كرّر الضابط :

— (بستين) ! ..

ثم دار حول السيارة ، يفحص مقدمتها ، في حين حاول

(لوك) الفرار بنظراته بعيداً ، حتى انتهى الضابط من فحص

السيارة ، وعاد إلى (لوك) ، وسأله على نحو عدواني :

— أين بطاقة هويتك ؟

تصور (لوك) أن الضابط قد انتبه إلى فزعه وارتباكه ،

وكشف أمره ، وأدرك ما سوف يحدث ، عندما يطالع الضابط

هويته و ...

وفجأة انتبه إلى بريق عجيب ، يطلّ من عيني (أوي

وان) ، وهو يتطلع إلى عيني الضابط مباشرة ، ويقول في هدوء

عميق :

— أنت لا تحتاج لرؤية هويته .

تجمّدت نظرات الضابط ، وهو يكرّر ، وكأنما يردد درساً

محفوظاً :

— لست أحتاج إلى رؤية هويتك .

وبلطف شديد ، همس (كنوى) :

— هذان ليسا الآلين ، اللذين تبحثون عنهما .

كرّر الضابط :

— هذان ليسا الآلين ، اللذين نبحث عنهما .

همس (كنوى) :

— يمكنه الآن أن ينصرف .

ردّد الضابط :

— يمكنك الآن أن تتصرف .

أسرع (لوك) يتعد بسيارته عن فرقة الجنود ، وحاول أن يلقي سؤالاً ما على (كنوى) ، إلا أن هذا الأخير هزّ رأسه وابتسم ، فابتلع (لوك) فضوله ، وواصل ابتعاده عن المكان ، وراح (أوى وان) يقوده ، عبر الشوارع الضيقة ، وكأنه يحفظها عن ظهر قلب ، حتى بلغوا حياً قديماً ، تداعت مبانيه ، وامتلات شوارعه بمخلوقات شتى ، من مختلف الكواكب والأجناس ، وأشار (كنوى) إلى مقهى قديم ، أوقف (لوك) سيارته أمامه ، وقال وهم يغادرون السيارة :

— أظن أنه قد حان الوقت ، لأسألك عما فعلته بالضابط الإمبراطورى ، فقد دار بخلدى لحظة ، أنه سيقتلنا جميعاً .

ابتسم (كنوى) ، وقال :

— إنها القوة يا (لوك) .. القوة التى تكمن فى العقل ، ويمكن استخدامها أحياناً ، للتأثير على الآخرين ، ولكن استعمالها دائماً محفوف بالخطر .

هزّ (لوك) رأسه ، دون أن يفهم ، ثم لم يلبث أن تجاهل الأمر ، وسأل :

— أنظننا نجد فى هذا المقهى ملاخاً فضائياً ، يقبل حملنا إلى (ألدران) ؟

أجاب (كنوى) :

— معظم ملاهى الفضاء يجتمعون هنا ، ولكن احرس ، فستجد به الكثير من الأشرار .

ومن الداخل ، بدا الملهى معتماً ، خافت الإنارة ، ربما لأن رواد هذا المقهى يكرهون ضوء الشمس ، أو لأنهم لا يرغبون فى أن يراهم أحد فى وضوح ..
وشعر (لوك) بدهشة بالغة ، وهو يدير عينيه فى رواد المقهى ..

كانوا مزيجاً من عدة جنسيات .. بعضهم له عين واحدة ، والبعض الآخر له ألف عين ،

وهناك من تغطى جسده قشور وأصداف ، ومن يغطيه
الفراء ..

مجموعة مذهشة من سكان مختلف الكواكب ، اجتمعت
كلها في مقهى واحد ، تتردد فيه أحاديث بمختلف اللغات
المفهومة وغير المفهومة ..

وأشار (كئوى) إلى ركن بعيد ، اجتمع فيه عدد من
المخلوقات ، يتحدثون ويضحكون في صوت مرتفع ، وقال :
— إنهم قراصنة على الأرجح .. انتظرى هنا يا (لوك) .
اتجه إليهم (كئوى) ، وجلس يادلهم الحديث ، في حين
فوجئ (لوك) بعملاق يمسك كتفه في قوة ، ويشير إلى
(آرتو) و (ترييو) ، قائلاً في غلظة :

— أنت يا هذا .. إننا لا نخدم الآليين هنا ، وعليهما أن
ينتظرا في الخارج ، فنحن نقدم المشروبات فقط ، وليس زيوت
الآلات .

ألقى (لوك) نظرة على (كئوى) ، الذى بدا منهمكاً في
الحديث مع القراصنة ، ثم قال :

— حسناً .. اصحب (آرتو) إلى الخارج يا (ترييو) ،
وانتظرا عند السيارة .

قال (ترييو) ، وهو يطيع الأمر :

— كما تأمر يا سيدى ، فليست أحتاج إلى الزيوت على أية

حال .

شعر (لوك) بنظرات العداء ، في عيون الجميع ، فعاد
بتطلع إلى (كئوى) ، فراه يتحدث مع مخلوق ضخم ، أنسبه
بالغوريلا ، تبدو أسنانه الحادة كلما ابتسم ، وكانت عيناه
الصفراوان تلتمعان كالزجاج ، وسط الفراء البنى الناعم ،
الذى يكسو جسده كله ، فيما عدا حزام ما من الجلد ، يحيط
بوسطه ، وتتدلى منه أسلحة مختلفة ..

وكان من الواضح أن الجميع يخافون هذا الغوريلا
ويخشونه ، فيما عدا (كئوى) ، الذى يتحدث معه بلغة
عجيبة ، جعلت (لوك) يتساءل عن عدم اتجاه (أوى وان)
مباشرة إلى ملاح فضائى معتمد ، إلا أنه لم يلبث أن طرح
سؤالته جانباً ، كما يفعل بكل ما يثير حيرته ، من أفعال وأقوال
(أوى وان) ، وجلس يحسب شرابه في صمت وهدوء ، حتى
شعر بشيء يدفعه في ظهره بخشونة ، فالتفت ليجد أمامه مخلوقاً
عجيباً ، ذا عيون عديدة ، وكان هذا المخلوق يتحدث إليه في
سرعة وبكلمات لم يفهمها (لوك) ، وإن أدرك من تلغمها

أن هذا المخلوق ثمل ، فتجاهله ، وأشاح بوجهه بعيداً عنه ، إلا أنه فوجئ بشخص قصير ، يضع يده على كتف المخلوق المتعدد العيون ، ويقول :

— إنك لا تعجبه .

أدرك (لوك) أن هذا القصير يحاول إشعال معركة ، فاكفى بأن قال في هدوء :

— يؤسفني هذا .

أضاف القصير في حدة :

— ولست تعجبنى أيضاً ، ولا يروق لى اعتذارك .. إنك

رجل ميت .

التفت (لوك) ، ليجد أن جميع من بالمقهى قد تراجعوا ، والتفوا حوله وحول خصمه ، في حلقة واسعة ، في حين شهر خصمائه في وجهه أسلحة عجيبة ، لا يدري حتى كنهها ، وسرت في جسده موجة من التوتر ، قطعها صوت (أوى وان) (اهادى) ، وهو يقول :

— لا ينبغي أن تتحدّيا هذا الفتى .. إنه أصغر من أن يواجهكما .. هيا .. إننى أدعو الجميع إلى شراب .

ولكن الوحش الضخم المتعدد العيون أطلق زحجرة وحشية مخيفة ..

وانقضّ على (لوك) ..

أصابت لكمة الوحش (لوك) ، وأطاحت به بعيداً ، وأسقطته فوق مائدة ، هوت معه بكل ما تحويه ، وتعالّت أصوات محدّرة ، عندما سحب الوحش مسدّسه من وسطه ، وصوّبه إلى (كنوى) ، قائلاً :

— بقى أن أزجّحك أنت عن الـ ...

قاطعاه عامل البار في حدة :

— ليس فى المقهى .

التفت الوحش إلى عامل البار ، صارخاً :

— اصمت أيها الـ ...

ولكن (كنوى) تحرّك في سرعة ، قبل أن يتمّ الوحش

صيحته ..

وبضغطة على زر صغير في حزامه ، انطلق من حلية الحزام شعاع أزرق ، قسم الوحش إلى نصفين ، وبتر ذراع صديقه ، وسقط الاثنان وسط بركة من الدماء ، وأسرع الجميع يتفرقون ، في حين ظل (كنوى) هادئاً ، وغمغم عامل البار في سخط :

— اللعنة !.

ثم أمر اثنين من رجاله برفع الجنتين ، وتنظيف المكان ،
وكانما لم يحدث شيء ، في حين عاد الجميع إلى أحاديثهم
وشرابهم في بساطة ، وإن بدت نظرتهم إلى (أوى وان)
مختلفة ، على نحو أصاب (لوك) بدهشة بالغة ، جعلته
يستجيب لإشارة (كوى) ، ويجلس إلى جواره في صمت ،
حيث قدّم له (كوى) الغوريلا الضخم ، قائلاً :

— هذا (تشوباكا) .. مساعد ملّاح فضائي ، وسياخذنا
الآن لمقابلة الكابتن .

صمت لحظة ، ثم استطرد في حزم :

— ومن يدري ؟ .. ربّما وجدنا وسيلة للخلاص .. ربّما .

انشغل (آرتو) بالحديث مع آلى آخر ، خارج المقهى ، في
حين وقف (ترييو) إلى جوار سيارة (لوك) قلقاً ، يحدث
نفسه ، قائلاً :

— لماذا تأخّرا هكذا ؟ .. لقد ذهبا لاستئجار مركبة ،
وليس أسطولا !

صمت بغتة ، وأشار إلى (آرتو) ينيه إلى اثنين من جنود
الإمبراطورية ، يدلّفان إلى المقهى مع بشرى ، وقال :

— هذا مقلق يا (آرتو) .. مقلق للغاية .

في هذه اللحظة كان (لوك) يدخل مع (كوى)
(تشوباكا) إلى مقصورة خاصة ، في ركن المقهى ، يجلس
داخلها رجل يكبر (لوك) بخمسة أعوام أو عشرة ، يبدو
جرباً شديد الثقة بنفسه ، ولقد تحدّث إليه (تشوباكا) بلغته ،
فهزّ الرجل رأسه يجهيها في لطف ، ثم قال :

— إنك شديد المهارة في استخدام سلاحك أيها العجوز ..
من النادر أن نرى شخصاً يمثل مهارتك هذه الأيام .. أنا (هان
سولو) ، قائد السفينة الفضائية (فالكون) .. و (تشو)
يقول إنكما ترغبان في الإقلاع إلى (آلدران) .

أجابه (كوى) :

— هذا صحيح .

ثم استدرك في حزم :

— هذا لو أن سفينتك سريعة بما يكفي .

أجابه (سولو) في غضب :

— سريعة ؟ .. إنك لن تجد أسرع من (فالكون) ، في

النجرة كلها .. حتى سفن الإمبراطورية تعجز عن اللحاق بها .

ثم هدأ بغتة ، وهو يستطرد :

ولكن ما حولتكم بالضبط ؟

أجابه (كنوى) :

— نحن فقط .. أنا وهذا الفتى ، واثنان من الآليين ، ونحن نكره الفضول وكثرة الأسئلة .

اعتدل (سولو) ، وهو يقول فى اهتمام :

— لا أسئلة ؟! .. لماذا ؟! .. أهنك مشكلة ما ؟

قال (كنوى) فى حزم :

— يمكنك أن تقول إننا لا نريد مشاكل مع الإمبراطورين .

صمت (سولو) لحظات ، وهو يتأمل (كنوى)

و (لوك) ، ثم قال :

— فى هذه الحالة سيكون الثمن أكبر .. عشرة آلاف ،

دون فضول أو تساؤلات .

١ هتف (لوك) :

— عشرة آلاف ؟! .. إننا نستطيع شراء سفينة خاصة بهذا

الثن .

قال (سولو) فى حدة :

— ربما ، ولكن هل يمكنكما قيادتها بنفس المهارة ؟

أجابه (لوك) فى تحد :

— بالطبع ، فأنا طيار ماهر ، و ..

بتر عبارته ، عندما شعر بيد (كنوى) تضغط ذراعه ،
وسمع هذا الأخير يقول :

— لسنا غلثك هذا المبلغ الآن ، ولكن يمكننا أن ندفع لك

ألفين هنا ، وخمسة عشر ألفاً أخرى ، عندما نبلغ (ألدران) .

سأله (سولو) :

— أيمكنك الحصول على مثل هذا المبلغ هناك ؟

أجابه (كنوى) :

— بكل بساطة .. ثم إنك ستحصل على ألفين الآن .

قال (سولو) ، وكأنما يتحدث نفسه بصوت مسموع :

— سبعة عشر ألفاً .. لا بأس .. لقد قبلت ، أما بالنسبة

لرغبتكم فى تجنب الإمبراطورين ، فالأفضل أن تغادروا هذا

المكان الآن ، وسنلتقى غداً ، عند المرفأ رقم أربعة وتسعين .

فى نفس اللحظة كان عامل البار يتحدث إلى الجنديين

الإمبراطورين ، ثم لم يلبث أن أشار لهما إلى المقصورة ، فاتجهتا

إليها فى حزم ..

وحانت لحظة الخطر ..

٧ — الفرار ..

جلس (أرتو) في المقعد الخلفى للسيارة ، في حين وقف (ترييو) يراقب الطريق ، خوفاً من جنود الإمبراطورية ، وقال (كتوى) :

— لو أن سفينة (سولو) سريعة ، كما يقول ، فمن المحتمل أن ..

قاطعته (لوك) :

— ولكن المبلغ ، الذى عرضته عليه ، ضخم للغاية يا (أوى وان) .

هز (كتوى) كتفيه ، وقال :

— لا يقلقنى أمر الخمسة عشر ألفاً ، التى سيتسلمها ، فور وصولنا إلى (ألبيران) ، ولكن ما يقلقنى بالفعل هو مبلغ الألفين .. أخشى أنك ستضطر إلى بيع سيارتك يا (لوك) .

كان (لوك) شديد التعلق بسيارته فيما مضى ، أما الآن فقد ذهب تعلقه هذا ، مع الأشياء التى ذهبت ، والتى لم يعد يرغب فى تذكرها ، لذا فقد قال ..

— لست أظننى أحتاج إليها الآن .

في نفس اللحظة كان (سولو) و (تشوباكا) يجلسان في

مقصورة أخرى ، داخل المقهى ، وكان (سولو) يضحك قائلاً :

— يا لغباء هؤلاء الإمبراطورين !! لقد غادرنا المقصورة جميعاً ، قبل أن يصلوا إليها .

أصدر (تشوباكا) صوتاً أشبه بالزجاجة ، وإن حل رنة ضاحكة عجيبة ، فتهتد (سولو) ، وقال متابعاً :

— لقد جاءت هذه الصفقة في موعدها تماماً يا (تشوى) ، وأراهنك أن هذين الرجلين في مأزق حرج مع السلطات ، ولكنى لن ألقى أية أسئلة .. هيا إلى (فالكون) ، سنعدّها للرحلة .

لم يكذبهم بالهوى ، حتى سمع صوتاً من خلفه يقول :

— إلى أين يا (سولو) ؟

التفت (سولو) إلى صاحب الصوت ، الذى بدا في حجم مخلوق بشرى ، له عيان كبيرتان ، وماديتا اللون ، وسط وجه شديد الصفرة ، نبت في حجمه ضخمة ، كثيرة الأشواك ، وازدرد (سولو) لعبه ، وهو يقول :

— كنت في طريقى لمقابلة رئيسك في الواقع ، فلقد حصلت على النقود ، التى يديننى بها .
قال للمخلوق في غلظة :

— هذا ما سمعته منك أمس ، وأمس الأول ، والأسبوع
 الماضى .. والذى يليه ، ولن أعود إليه بقصة سخيفة جديدة .
 قال (سولو) :
 — ولكن النقود لدى بالفعل هذه المرة .
 قال المخلوق فى حزم :
 — حننا .. سأخذها الآن .
 جلس (سولو) فى بطاء ، وهو يتطلع إلى أصابع المخلوق ،
 الذى يصوب إليه مدسه ، وقال :
 — إنها ليست معى هنا .. اخبر (جابا) أن ..
 قاطعه المخلوق :
 — فات الوقت .. سأأخذ (جابا) سفيتك .
 قال (سولو) فى غضب :
 — سيكون عليه أن يقتلنى أولاً .
 قال المخلوق فى استهتار :
 — لست أظن هذا يضايقه .. والآن هل ستأتى معى ، أم
 أقتلك هنا .

ابتسم (سولو) ، وقال :
 — لست أظنهم يرجون بقتيل آخر هنا .
 قهقه المخلوق ضاحكاً بصوت مختنق ، وقال :



التفت (سولو) إلى صاحب الصوت ، الذى بدا فى حجم مخلوق بشرى
 له عينان كبيرتان ، رماديتا اللون ..

— لا .. لن يقلقهم هذا .. إننى أتمنى لحظة قتلك منذ زمن ،
و ..

وفجأة طمع ضوء مبرر فى المكان ، مع فرقة عالية ،
واخطى كل هذا فى لحظة واحدة ، وقد تلاشى عميل (جابا) ،
ولم تبق منه سوى بقعة لزجة ، على أرض المقهى ..
وفى هدوء ، أخرج (سولو) يده من أسفل المائدة ،
والدخان يتصاعد من سلاحه ، ثم نهض مغادرًا المقصورة ، وهو
يقول :

— (جابا) يختار دائمًا عملاء فاشلين ، فليس من السهل
قتل .

ثم رمى رزمة نقدية إلى عامل البار ، وهو يقول :
— نظف المكان .

لم يحاول أحد الحاضرين اعتراضه ، وهو ينصرف ، لأنهم
كانوا يدركون جيدًا أن عميل (جابا) قد أخطأ ، عندما سمح
لـ (سولو) بالجلوس ، ويده مخفية تحت المائدة ..
كانت هذه شريعتهم ..
شريعة الغاب ..

لم تكد فرقة الجنود الإمبراطورية تتجاوز بابًا خشبيًا قديمًا ،

حتى فتح الباب فى بضع شديد ، وظهر من فرجته وجه معدنى ،
وغمغم (ترييو) فى توتر :

— كان من الأفضل أن أذهب مع سيدي (لوك) ، بدلًا
من الانتظار هنا معك .. لست أدري ما المشكلة بالضبط ،
ولكن من المؤكد أنك السبب فيها .

أطلق (آرتو) صفيًا منغمومًا ، فقال (ترييو) فى حدة :
— كن مهذبًا .

فى نفس اللحظة كان (لوك) و (كتوى) منمكين فى
مساومة رجل ، للحصول على سعر مناسب لسيارة (لوك) ،
والجميع حولهم مشغولون فى عمليات مماثلة ، حتى انتهت
المساومة ، فقدحما الرجل الثمن ، وتسلم السيارة ، وقال
(كتوى) :

— هذا المبلغ يكفى ، ولدى أيضًا مبلغ للمصاريف .
غادرا الشارع الرئيسى ، واتجهتا إلى المرفأ القضاى ، دون
أن ينتبها إلى ذلك الذى يرصدهما ويتبعهما منذ زمن ..
لقد كان شيخًا ..
شيخًا أسود ..

أحاط (جابا) ورجاله بالسفينة (فالكون) ، التى

بدت أشبه بطبق طائر ، يقبع على الأرض ، وتقدم منها
(جابا) ، وهو يهتف :

— اخرج يا (سولو) .. إننا نخطط بك من كل جانب .

أتاه صوت (سولو) من خلفه ، وهو يقول :

— عجباً !! .. كنت أظنك تنظر إلى الجهة العكسية .

قفز (جابا) ورجاله من أماكنهم ، واستداروا يواجهون

(سولو) و (تشوباكا) ، و (سولو) يقول :

— إننى أنتظرك يا (جابا) ، فلست ممن يفرون من

خصومهم .

شعر (جابا) بالقلق أكثر ، عندما لاحظ أن (سولو)

و (تشوباكا) غير مسلحين ، فلم يكن ذلك مألوفاً ، وفصل

هو اتخاذ الحذر ، حتى ينكشف الأمر ، وقال :

— ولماذا تلجأ إلى الفرار يا عزيزى (هان) ؟ .. إننى لست

خصمك كما تقول .. إننى مزعج ، لأنك لم تعد لى تقودى ،

ولأنك قتلت عميلى فى عنف .. ألسنا أصدقاء .

قال (سولو) :

— ألهذا أرسلته لقتلى ؟!

تظاهر (جابا) بالدهشة ، وهو يهتف :

— قتلك ؟ .. ولماذا أفعل هذا يا صديقى ؟! .. إنك أفضل

مهرب فى الناحية ، ولا يمكننى الاستغناء عنك أبداً .. لقد كان

عميلى يتحرك بتأخرك فى السداد فحسب ، ولم يكن ينوى قتلك
أبداً .

قال (سولو) فى صرامة :

— فى المرة القادمة لا ترسل أحد الأغبياء .. تعال بنفسك

لمقابلتى .

اهتزت وجنتا (جابا) ، وهو يهز رأسه ، متصفاً

الأسف ، ويقول :

— لو أنك لم تلق بشحنة التوابل تلك يا (هان) .. ماذا

يحدث لو أن كل طيار تخلص من البضائع ، فور ظهور سفينة

حربية إمبراطورية ؟ ثم قال : إنه مفلس ، عندما أطالبه بسداد

ثمنها ؟ .. ستكسد تجارتى وأفلس هكذا .. وأنا أعجز عن

النساج ، عندما أتعرض للإفلاس .

قال (سولو) :

— أظننى تخلصت من تلك التوابل ، لأننى كرهت

رائحتها ؟ .. لقد أردت تسليمها لك ، ولكن ما باليد من

خيلة .. اسمع .. لدى رحلة الآن ، ويمكننى أن أمنحك ألفاً ،

والباقى بعد ثلاثة أسابيع ، مع زيادة معقولة للفوائد ..

مارأيك ؟

تفكر (جابا) فى هذا العرض قليلاً ، ثم قال لرجاله :

— حسنا .. اخفضوا أسلحتكم وتراجعوا يا رجال .

والثفت إلى (سولو) ، مستطردا :

— إننى أفعل هذا لأنك أفضل الجميع ، ولأننى أحتاج إليك

يا (سولو) ، ثم إننى صاحب روح عالية ، وقلب متسامح ، فى

مقابل فوائد قدرها عشرين فى المائة من المبلغ ، ولكن حذار أن

تخدعنى مرة أخرى ، وإلا فسأضع ثمننا مرتفعاً لرأسك ، يمنعك

من الاقتراب من هذه المجرة طيلة عمرك .. هل تفهمنى ؟

قال (سولو) :

— لاتقلق يا (جابا) .. سأدفع لك المبلغ .. ليس بسبب

تهديدك السخيف هذا ، وإنما لأن هذا يسعدنى .

ثم أشار إلى (تشوباكا) ، واتجه الاثنان نحو (فالكون) ..

وبدأت جولة جديدة ..

أسرع قائد السفينة الإمبراطورية الخطأ ، محاولا اللحاق

بخطوات (دون فادر) الواسعة ، وهو يلهث قائلاً :

— التقارير التى وصلتنا تقول : إننا قاب قوسين أو أدنى ،

من الآلين ياسيدى ، وإننا سنوقع بهما قريباً .

قال (فادر) ، وهو يفكر فى عمق :

— ابدل أقصى جهدك ، لاستعادة الآلين ، فالأميرة تقاوم

١١٢

بهذه الضراوة . بأمل نجاح الآلين فى الفرار منها ، والاستفادة

بالمعلومات التى لديهم ضدنا .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى صرامة :

— وحتى ذلك الحين سننفذ معها خطة الحاكم (تاركين) .

ولر ماذا يكون .

كانت كلماته تقطر وحشية ..

وعضبا ..

قال (لوك) ، وهو يشير إلى السفينة (فالكون) :

— هاهو ذا المرفأ رقم أربعة وتسعين ، وهاهو ذا

(تشوباكا) يشير إلينا فى توتر . ولكن انظر إلى السفينة .. إنها

قطعة من الخردة .. لن يمكنها الطيران إلى الفضاء الخارجى ،

فما بالك بالسفر إلى (ألدران) ؟

لم ينتبه إلى ذلك الشبح الأسود ، الذى يتبعهما منذ فترة .

والذى أخرج من طيات ثيابه جهازاً لاسلكياً ، راح يتحدث

عبره ، فى حين اقترب منهما (سولو) ، الذى بدا معتاداً على

ذلك الانطباع السيئ ، الذى تحدثه سفينه فى النفوس ، وهو

يقول فى بساطة :

١١٣

دعك من المظهر ، فهذه السفينة يمكنها الانطلاق بسرعة الضوء ، ولقد أجريت عليها بنفسى عدة تعديلات ، يمكنها المناورة في الفضاء ، وهى الآن من أفضل السفن المقاتلة .

هرش . (لوك) رأسه ، وهو يحاول رؤية السفينة بعين صاحبها بلا جدوى ، ثم تذكر كلام (كنى) ، ورأيه في عدم الحكم بالمظاهر ، فلاذ بالصمت ، ولكن فجأة رأى (تشوباكا) يندفع نحو (سولو) ، ككتلة من القراء الطائر ، وأخذ يتحدث إليه في انفعال شديد ، و (سولو) يتطلع إليه في هدوء ، ويومئ برأسه بين حين وآخر ، ثم أجابه بكلمة مقتضبة ، بلغة (تشوباكا) ، فأسرع هذا الأخير إلى السفينة ، وهو يشير إليهم باتباعه ، في حين قال (سولو) بنفس الهدوء :
— يبدو أننا سنضطر للرحيل في سرعة .

— أسرع الجميع إلى داخل السفينة ، وحشر (تشوباكا) نفسه في كرمى ضخم ، أمام لوحة القيادة ، وراحت أصابعه تتحرك بسرعة مذهلة فوق الأزرار ، وأسرع (لوك) و (كنى) يربطان نفسيهما في مقعدين ، وهدير المحركات يرتفع ، في حين خرج الشبح الأسود من مكمنه ، خارج

المرافق ، ليستقبل فرقة من الجنود ، من ثمانية أفراد ، وتحدث إلى قائدها ، فرفع الجنود أسلحتهم ، وفتحوا نيرانها على السفينة (فالكون) ، فصرخ (سولو) :

— أخرجنا من هنا بسرعة يا (تشوى) .

وتعالى هدير محركات (فالكون) ، واندفعت إلى الفضاء ، وقائد الجنود يهتف في جهازه اللاسلكى :

— إنهم يفرون .. أرسلوا الطائرات اتحارية خلفهم .

وقبل أن يتم كلمته ، كانت (فالكون) قد أصبحت نقطة مضيئة في الفضاء ..
الفضاء البعيد ..

حل (لوك) و (كنى) أحزمة النجاة ، ومر (سولو) أمامهما بخطواته السريعة الواثقة ، واحتل مقعد القيادة إلى جوار (تشوباكا) ، وراح يقرأ الأرقام التى تنقلها الشاشة أمامه ، وأشار إلى عدة نقاط تتحرك على شاشة الرادار ، وقال :

— إنها ثلاث سفن مقاتلة .. من المؤكد أن هناك من لا يجب مسافرتنا .. على أية حال ، تعامل معها كما ينبغي ، وسأضع برنامجا للقفز إلى سرعة الضوء .

— وقف (آرتو) خلف (سولو) ، يراقب ما يفعله
بالكمبيوتر أمامه ، وراح (تاتوين) يتعدى سرعة ، ولكنها
لم تكن سرعة كافية للفرار ، من المقاتلات الإمبراطورية
الثلاث ، والتفت (سولو) إلى (كنوي) و (لوك) ،
اللذين دلفا إلى كابينة القيادة ، وقال :

— لدينا مقاتلتان أخريان ، قادمتان من زوايا مختلفة .. إنهم
يحاولون محاصرتنا ، قبل أن نقفز إلى سرعة الضوء .. ماذا فعلتما
لإثارتهم على هذا النحو ؟

— تجاهل (لوك) السؤال تمامًا ، وهو يقول :
— ألا يمكنك الفرار منها ؟ .. ألم تقل إن (فالكون) هذه
سريعة للغاية ؟

قال (سولو) في حدة :
— لا تتحدث إلي هكذا يا فتى ، وإلا وجدت نفسك
تسبح في الفضاء .. إننا نواجه خمس مقاتلات إمبراطورية ،
ولكننا نستجيب في الفرار ، عندما نقفز إلى سرعة الضوء ، ثم
إننى أعرف بعض الحدع ، التى ستدفع اليأس في نفوسهم .
ثم ابتسم لنفسه ، مستطردًا :

— وبإلتى عرفت أنكم مطلوبون إلى هذا الحد !

سأله (لوك) فى تحذّر :

— هل كنت سترفض اصطحابنا ؟

قال (سولو) :

— ليس بالضرورة ، ولكن من المؤكّد أننى كنت سأطالب
بزيادة المبلغ المتفق عليه .

كاد (لوك) ينطق شيئًا ما ، ولكن الفضاء تألّق أمامه بضوء
أحمر مبهّر ، جعله يحجب عينه بكفيه ، وكذلك فعل الجميع ،
وهتف (سولو) :

— إنها قبلة إمبراطورية ، لم تصب سفيتنا لحسن الحظ ..
لقد أصبح الموقف طريقًا مسليًا .

سأله (كنوي) فى هدوء ، وكأنما الأمر لا يعنيه قط :
— متى يمكننا القفز ؟

أجابه (سولو) :

— عندما يشير الكمبيوتر إلى هذا ، فمازلنا فى نطاق جاذبية
(تاتوين) .. صحيح أننا نستطيع القفز إلى سرعة الضوء ،
دون انتظار تعليمات الكمبيوتر ، ولكن هذا بالغ الخطورة ،
فقد تفتّت عجلة القيادة ، أو نخترق نجمًا ، أو ثقبًا أسود ،
وتنتهى رحلتنا عند هذا الحد .

توالى الانفجارات الحمراء حول السفينة ، و (سولو)

يناورها في مهارة ، حتى أضيت شاشة الكمبيوتر ، فقال :
— من الأفضل الجلوس الآن ، فقد حانت اللحظة .
اتخذ الجميع أماكنهم ، وغمغم (تريو) في حق :
— أكانت هذه الرحلة ضرورية ؟ .. إنني أكره دائماً
السفر في الفضاء .

وفي نفس اللحظة بدأ الكمبيوتر برنامجه ..
وانطلقت السفينة بسرعة الضوء ..

دخل الأدميرال (موق) إلى حجرة الاجتماعات ، وتطلع
إلى حيث يقف الحاكم (تاركين) ، أمام الشاشة المستديرة ،
وانغنى أمامه قليلاً وقال :

— لقد دخلنا مجال (الدران) ، وننتظر تعليماتك .

التفت إليه (تاركين) ، دون أن يتحدث ، وضغط جرساً
أمامه ، فدخل اثنان من الجنود إلى القاعة ، بحرسان الأميرة
(ليا) ، وخلفها (دون فادر) ، وواجهها (تاركين) ،
قائلاً :

— أنا ..

قاطعته في سرعة :

— أعرف من أنت .. أنت الحاكم (تاركين) .. لقد
عرفتك من رائحتك الكريهة ، فور دخولي .

قال (تاركين) ، محاولاً إخفاء غيظه :

— إنك جذابة فائقة حتى النهاية .. لا يمكنك أن تدركي كم
كان من الصعب علي إصدار أمر بإعدامك . ولكنك لو كنت
قد تعاونت معنا ، لاختلفت الأمور. حتماً .. لقد أخبرني (دون
فادر) أنك مازلت صامدة ، أمام أساليبنا التقليدية في
الاستجواب .

قالت في جدة :

— تقصد في التعذيب ؟ لقد أدهشني أن تمتلك المرأة على
إصدار ذلك الأمر على مسئوليتك .

تنهد (تاركين) ، قائلاً :

— إنني رجل يقدر العمل ، ويستمتع قليلاً جداً بالحياة .
ويسعدني — قبل إعدامك — أن أدعوك لحفل صغير . لخبر فيد
قوة هذه المخططة الحربية ، ونعلن بداية عهد جديد . من عهد
التفوق التكنولوجي للإمبراطورية .. إن هذه المخططة هي همزة
الوصل ، التي ستربط مليون بحيرة سماوية بالإمبراطورية . ولن
نبالي بعدها بالتحاد كم الثوري ، فبعد العرض ، الذي ستشاهدونه
الآن ، لن يجزؤ مخلوق واحد على معارضتنا .. حتى مجلس
النبلاء .

أجابته (ليا) في احتقار :

— لا يمكنكم توحيد الإمبراطورية بالقوة ، فالقوة لن تؤدي
إلا إلى ثورة المجرات الأخرى .. إنك رجل غبى
يا (تاركين) .

قال (تاركين) في حدة :

— سيرتني كثيرًا رؤية الوسيلة ، التي سيعمدك بها
(فادر) ، ولكنني سأريك مأسأفله أولًا .. لقد رفضت
إخبارنا بمكان معقل الثور .. فليقاس (الأدران) بدلًا منه
إذن .

هتفت (ليا) :

— لا .. لا يمكنك هذا .. إن (الأدران) كوكب مسالم ،
بلا جيش ، أو ..

قاطعها (تاركين) ، وهو يقول بعينين لامعيتين :
— أنفضلين مكانًا آخر ؟ .. أين معقل الثور إذن ؟
هتفت (ليا) :

— في (دانتوين) .. إنهم في (دانتوين) .

ابتسم (تاركين) في ظفر ، وقال لـ (فادر) :

— أرايت كيف يمكنك انتزاع ماتشاء .. لو استخدمت

الوسيلة المناسبة ؟

ثم التفت إلى قائد الحطة ، مستطرذا في حزم :

— أتموا عملكم هنا ، ثم نذهب إلى (دانتوين) ..
هيا .. ابدأ .

مضى بعض الوقت ، قبل أن تمي (ليا) مايعنيه هذا ،
فصاحت فرجة :

— ولكن لماذا ؟

أجابها (تاركين) في برود :

— (دانتوين) بعيد ، ونحن نحتاج إلى هدف في قلب
الإمبراطورية ، ليحدث تدميره الأثر المطلوب .

هتفت (ليا) في مرارة :

— ولكنك قلت :

فهنقه (تاركين) ضاحكًا ، وقال :

— أنا لم أقل شيئًا .. هيا .. اصحبوها إلى مركز المراقبة ،
ودعوها تشاهد مأسأفله جيدًا .

وأطلقت الحطة أسلحتها على الهدف ..

على (الأدران) ..

٨ — السقوط ..

أطلق (سولو) ضحكة عالية ، بعد أن انتهى من قراءة أجهزته وعداداته ، ثم التفت إلى الآخرين ، قائلاً :
 — لاداعى للقلق الآن .. لن يتمكن الإمبراطوريون من تتبعنا ، أو حتى معرفة مكاننا .. ألم أقل لكم إنه لاداعى للقلق .
 لم يعلق أحدهم على قوله ، فاستطرد في استياء :
 — ألا اسمع كلمة شكر واحدة ؟! .. إننى سأضطر إلى تزوير رخصة طيران جديدة ، بعد ما فعلناه بالمقاتلات الإمبراطورية .
 اكتفى (كئوى) بهزة من رأسه ، في حين اتتمعت عينا (تشوباكا) ، وتوجهتا في سرور ، إلا أن (آرتر) مذبذبه الطويلة ، وغبت بأحد أزرار الكمبيوتر ، فانفجر (تشوباكا) غاضباً ، وانهار عليه بسيل من الشتائم غير المفهومة ، ودخل معهما (تريبو) في نقاش حاد ، فتهدد (سولو) في ضجر ، وراح يتطلع إلى (لوك) ، الذى يقف رافعاً سلاحه فوق رأسه ، و (كئوى) يوجهه ، ويشرح له طريقة استخدامه ، وهو يقول في لطف :

— لا يا (لوك) .. حاول أن تجعل حركتك انسيابية خفيفة ، وتذكر أن القوة تحيط بك ، وتشتت من داخلك في الوقت ذاته ، وفارسان (الجيدى) يشعرون بالقوة ، وكأنها شيء ملموس .
 ابتسم (سولو) في سخرية ، في حين سأل (لوك) (كئوى) في اهتمام :

— أحي مجال للطاقة إذن ؟

أجاب (كئوى) :

— إنها أكثر من مصدر للطاقة ، فهى قوة لانراها ، ولكنها تحكم بعض مشاعرنا ، ولم ينبج مخلوق واحد في فهم كتبها حتى اليوم ، وربما لن ينبج أحد أبداً .. ولكن دعنا من هذا ، ولنحاول مرة أخرى .

ثم رمى كرة صغيرة ، في حجم قبضة إنسان ، تخرج منها أشواك رفيعة جداً ، فوقفت الكرة فوق رأس (لوك) ، وراحت تدور حوله ، وتهاجم (لوك) من زوايا شتى ، وكلما استدار ليوافقها ، توقفت على بعد متر منه ، ثم هاجمته من جديد ، حتى نجحت في لدغه بأشواكها ، فسقط أرضاً ، وانفجر (سولو) ضاحكاً ، وقال :

— السحر والشعوذة لن يجدياك أبداً .

سأله (لوك) ، وهو ينهض :

— ألا تنق في القوة ؟

هز (سولو) كفيه ، وقال :

— لقد أمضيت عمري في الترحال من مجرة إلى أخرى ،
ولكنني لم أر شيئا يحمل هذا الاسم ، ولاتباع هذا العجوز
كالأعمى ، فقد يستغلك لأغراض في نفسه .
ابتسم (كنوي) في هدوء ، وقال :

— هيا نحاول مرة أخرى يا (لوك) ، وحاول أن تفصل
تفكيرك عن غريزتك .. اترك القوة داخلك تقودك ، وامنع
نفسك عن التفكير ، عندما تقاتل ، فالعين قد تخدع ، ولكن
القلب أبدا لا يخدع .

كان (لوك) يستمع إليه كالسجور ، عندما تسَلَّت الكرة
ذات الأشواك الرفيعة من خلفه ، ودون أن يراها (لوك) ، أو
حتى يسمع لها صوتا ، دار على عقبيه في سرعة مذهلة ، وأصابها
بسلاحه في ضربة واحدة ، فتوقفت في موضعها ، ونظر إليها
(لوك) في دهشة ، في حين قال (كنوي) :

— أرايت ؟ لقد نجح قلبك ، فيما فشلت فيه عيناك ..
والآن عليك أن تتعلم كيف تستحضر القوة ، عندما تريد .
ثم أحضر قناعا مغلقا ، وضعه على رأس (لوك) ، الذي لم
يعد يرى شيئا ، فقال :

— وكيف يمكنني إصابة هدف لا أراه ؟

قال (كنوي) في هدوء :

— لقد فعلت من قبل .

أجابه (لوك) في توتر :

— ستصيني مرة أخرى .

— ليس إذا وثقت بقدرتك .

كيف ؟

— دع الأمور تسير في مجراها ، ولا تقاومها .

قالها وضغط زر الكرة مرة أخرى ، فعمادت مهاجم
(لوك) ، الذي حاول ضربها بسلاحه ، دون أن يراها ، إلا أن
سرعته لم تكن كافية ، فأصابته الكرة بشعاع أحمر ، جعله يُطلق
صرخة ألم ، وقال (كنوي) :

— استرخ وتحذر .. إنك تحاول استخدام عينيك
وأذنيك .. لاتفعل هذا ، وأطلق العنان لغريزتك .

تجمد (لوك) في مكانه ، واندفعت الكرة نحوه مرة
أخرى ، فالتفت إليها ، ونجح في إصابتها هذه المرة ، ثم سأل في
اهتمام :

— هل نجحت ؟

أجابه (كنوى) مبتسماً :

— لقد أخبرتك أنك تستطيع هذا ، عندما تثق بشعورك
الداخلي .

غمغم (سولو) :

— إننى أسمى هذا حظاً .

قال (كنوى) :

— لا يوجد شيء اسمه الحظ .

هز (سولو) كفيه ، وقال :

— التصرف مع كرة معدنية يختلف ، عن التصرف مع
شخص حي .

فى هذه اللحظة انبعث ضوء متقطع من الشاشة ، ونادى
(تشويكاكا) على (سولو) ، الذى قال :

— إننا نقرب من (ألدان) ، وسنبطئ سرعتنا تدريجياً .
لم يكن (لوك) يهتم كثيراً بالوصول إلى (ألدان) ، وإنما
قال فى خفوت :

— أتعلم أننى شعرت وكأننى أرى الكرة بالفعل ، وهى
تهاجمنى .

أجابه (كنوى) فى صوت جاد :

— لقد خطوت خطواتك الأولى ، نحو كون جديد .

كانت السفينة تهتز اهتزازاً عنيفاً فى هذه اللحظة ، وقد
أحاط بها وهج أحمر رهيب ، فاندفع (لوك) إلى كابينة
القيادة ، وسأل (سولو) فى قلق :

— ماذا يحدث ؟

أجابه (سولو) :

— لقد انخفضت سرعتنا فجأة ، ولمكننا تواجه أسوأ عاصفة
فلكية رأيتها فى حياتى ، وطبقاً للأجهزة ، نحن نسير فى الطريق
السليم ، وهناك شيء واحد لا نجد .

صمت لحظة ، ثم أضاف فى حزم :

— (ألدان) .

سأله (لوك) فى دهشة :

— ماذا تعنى ؟

أجابه (سولو) :

— سل الآلات .. لقد اختبرت الأجهزة ثلاث مرات ،
وحصلت على نفس النتيجة .. لقد اخطئ (ألدان) من
خريطة الكون ، ولا يوجد فى موضعه سوى حطام ..

وحسم الأمر وهو يستطرد :

— لقد تحطم (ألدان) تماماً .

هتف (لوك) فى ذهول :

— إنك تتحدث عن كوكب كامل ، كيف .. ؟

قاطعه صوت (كنوى) من خلفه يقول :

— إنها الإمبراطورية .

قال (سولو) في مراوغة :

— أمر فطيع أن تقوم سلطة بشرية بإفناء شعب كوكب كامل .. ولكن كيف ؟ .. الأسطول الإمبراطوري كله يعجز عن هذا .. إنه يحتاج إلى قوة ضاربة لا مثيل لها .
انطلق فجأة أزيز من شاشة الرصد ، وظهرت فوقها نقطة مصيئة ، وقال (سولو) :

— هناك سفينة تقترب .

قال (لوك) :

— ربما هي سفينة ناجية و ..

قاطعه (كنوي) في حسم :

— إنها مدمرة إمبراطورية .

زبحر (تشوباكا) ، عندما دوى انفجار شديد في الفضاء ،

اهتزت له السفينة ، فصاح (لوك) :

— لقد تبعنا .

قال (سولو) في حدة :

— مستحيل أن تتبعنا من (تاتوين) !

راقب (كنوي) شاشة الجهاز ، وقال :

— إنها مقاتلة من طراز (تاي) ، ذات المدى القصير .

هتف (سولو) في دهشة :

— ولكن من أين أتت ؟

ولكنه لم يلبث أن طرح تساؤله هذا جانباً ، وقال
(تشوباكا) :

— اتبعها يا (تشوي) ، ولا تتركها .

تطلع الجميع إلى الشاشة في صمت ، ثم ظهر أمامهم فجأة
لور مبر ، يقترب منهم في سرعة مذهشة ، كما لو كان شمساً
ضخمة ، فقال (سولو) :

— من المستحيل أن تنطلق مقاتلة صغيرة بهذه السرعة ،
وطبقاً للأطلس الفضائي ، لا توجد أقمار لـ (آلدران) .. من
المؤكد أنه توجد قاعدة فضائية للإمبراطورية هنا .

وفجأة ظهرت أمامهم المحطة الفضائية الإمبراطورية
الهائلة ، فهتف (سولو) :

— يا إلهي !! .. لم أتصور أبداً وجود محطة فضائية بهذه
الضخامة ، من المستحيل أن ..

قاطعه فجأة صيحة من (كنوي) ، الذي راح يهتف في
توتر ، وعلى نحو لم يعهده فيه أحد من قبل :

— توقف يا (سولو) .. ارجع بسرعة .. فلنخرج من
هنا .

لم تكن لهجته تسمح بالنقاش ، فالتفت (سولو) إلى

(تشوباكا) في سرعة ، وقال :

— هيا .. فلنخرج من هنا .

حاول (تشوباكا) أن يتعد عن المخططة ، ولكن
(فالكون) راحت تتهز في قوة ، كما لو كان هناك ما يقيدها ،
وزجر (تشوباكا) في توتر ، فقال (سولو) :

— أطلقها بأقصى قوتها يا (تشوباكا) .

كانت أجهزة (فالكون) تعمل بأقصى قوتها بالفعل ،
ولكن المخططة الإمبراطورية راحت تكبر وتضخم ، حتى ملأت
السماء كلها ، وتطلع إليها (لوك) في هلع ، وهو يقول :

— لماذا نظير نحوها ؟

همس (كتوي) :

— لافائدة .

في حين قال (سولو) :

— إننا محبوسون داخل شعاع جاذب ، لم أر مثيلاً لقوته من
قبل .. كل الأجهزة تعمل ، ولكن دون فائدة ، وسأضطر
لإيقافها ، قبل أن تحترق .
ثم أردف في صرامة :

— ولكنكم لن تأخذونا دون قتال .

ولكن (كتوي) وضع يده على كتفه ، وقال :

— لا تبدأ حرباً تعجز عن الانتصار فيها .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى ابتلعت المخططة (فالكون) ..

وأغلقت أبوابها خلفها ..

وقف (فادر) يتطلع إلى خريطة المجرة الهائلة ، التي لم تتغير
كثيراً ، باختفاء (ألدان) ، الذي لم يكن أكثر من نقطة
ميكروسكوبية صغيرة عليها ، وإن كان (فادر) يشعر أنه لو
نجح في تنفيذ خطته ، لتغيرت هذه الخريطة تغيراً جوهرياً ،
وبدرك أن (تاركين) و (موق) ، اللذين يتحدثان إلى جواره
كالقروود ، لا يمكنهما تصوّر ما يسعى لتحقيقه ، ولكن ماذا
يظن من شخصين محدودى الذكاء إلى هذا الحد ؟ وكيف يمكنه
مقارنتهما به ؟ ..

باللورد الأسود ..

إنه فقط يستفيد من شرورهما وخطورتهما ، حتى يأتي اليوم
الذي يزيحهما فيه عن طريقه ، كما فعل ب (ألدان) ..
والفت (فادر) إلى (تاركين) و (موق) ، وشاركهما
حديثهما ، قائلاً :

— إن نظام (ألدان) الدفاعي يماثل أى نظام آخر ، في

كواكب الإمبراطورية ، مما يعنى أننا قد نجحنا تماماً .

هز (تاركين) رأسه موافقا ، وقال :

— بالتأكيد .. سنبليح مجلس النبلاء ، وسنعدّ العدة للقضاء على معقل الثوار بالوسيلة نفسها ، ومادمتنا قد دمرنا مركز إمداد الثوار بالأسلحة والذخائر ، وأقصد (الدران) ، فلن نقوم للثوار قائمة بعد الآن .
لم يكذبتم حديثه ، حتى دخل أحد ضباطه إلى القاعة ، وبدأ شاحب الوجه ، وهو يقول :
— سيدي الحاكم .. لقد هاجمت قواتنا (دانتوين) ، ولكنها لم تجد هناك سوى بقايا قاعدة ثورية ، يبدو أنها قد هُجرت منذ زمن طويل .

احتقن وجه (تاركين) في شدة ، وهتف محنقا :

— لقد خدعتنا الأميرة اللعينة .

أخفى قناع (فادر) ابتسامته ، وهو يقول :

— لقد سبق أن أخبرتك أنها لن تخون الثورة أبداً ، مالم تتصور أنها تستطيع القضاء علينا بوسيلة ما .

صاح (تاركين) :

— أعدموها على الفور .

قال (فادر) :

— اهدأ يا (تاركين) .. إنك بهذا تقطع صلتنا الوحيدة

بالثوار .. إننا نستطيع الاستفادة من الأميرة .

صاح به (تاركين) :

— كيف ؟ .. أنت نفسك قلت : إنه لاسبيل لدفعها إلى الكلام .. إنني سأبحث عن معقل الثوار هذا ، حتى لو ..
قاطعه صوت جهاز اللاسلكي ، يقول :
— لقد أسرنا سفينة فضائية صغيرة ، كانت تحاول بلوغ (الدران) ، ويبدو أنها نفس السفينة ، التي هربت من قبل ، من (موسى أيزلي) ، فهي من نفس الطراز ، وتحمل نفس العلامات .

نظر (تاركين) إلى (فادر) في حيرة وسأله :

— مامعنى هذا ؟

أجابه (فادر) :

— معناه أننا بسببنا إلى إنهاء آخر مشكلاتنا ، ليدرو أن من حصلوا على التسجيلات يحاولون الاتصال بالأميرة (ليا) ..
وسنعاونهم على هذا .

لم يدرك (تاركين) مايعنيه (فادر) ، إلا أنه غمغم في توتر :

— حسنا .. سأترك لك العملية كلها .

ومرة أخرى أخفى قناع (فادر) ابتسامته ..

وقفت (فالكون) في ميناء المحطة الإمبراطورية ساكنة ،
بحرسها ثلاثون جنديًا ، حتى وصل (فادر) ، بصحبة أحد
القادة ، فقال له ضابط الجنود :

— لم تطلق رداً من السفينة ياسيدى .

أجابه (فادر) في اقتصاب :

— اقحموها ..

تقدم الجنود نحو السفينة ، في تشكيلات ثلاثية حلزونية ،
وانتشروا داخلها ، وتعالى وقع أقدامهم ، داخل عمراها
وحجراتها الخالية ، ثم أعلن الضابط أن السفينة خالية تمامًا ،
وأن ملاحيا قد غادروها مسبقًا ، وتركوا للقيادة الآلية مهمة
توجيهها إلى (ألدران) ، فسأله (فادر) :

— أهنك أى آلين ؟

جاءه الجواب :

— لاشئ مطلقًا ياسيدى .

قال في حزم :

— هذا لا يبدو مقنعًا .. أرسلوا أجهزة الكشف إليها ..

أريد فحص كل سنتيمتر منها .. والعلموا هذا بأقصى سرعة .

ثم انصرف محققًا ، وصرف الضابط جنوده ، وانصرف
خلفهم ، وترك الجميع السفينة وحدها ..

وبعد برهة ، تحرك جزء من أرضية السفينة ، وبرز منه رأسا
(لوك) و (سولو) ، وتلقا حولهما ، للتأكد من خلوص
السفينة ، ثم قال (لوك) ..

— من حسن الحظ أن سفينتك تحوى مثل هذا الخبأ .

قال (سولو) :

— أين كنت تظننى أخفى البضائع ، التى أقوم بتبريها ؟

ثم تنهد وأضاف :

— ولست أدري كيف سيمكننا النجاة من هنا ، مع وجود

هذا الشعاع الماص ، و .. برز رأس (كينوى) من حفرة

أخرى ، وهو يقول :

— دع لى هذا .

في نفس الوقت ، كان اثنان من الفنيين يقفان أمام حارسى

الممر ، وأحد الحارسين يقول لهما فى ضجر :

— هاهى ذى السفينة ، افحصا كل شبر منها ، وأخبرانا إذا

وجدتما شيئًا .

دخل الفيان إلى السفينة ، وهما يحملان معدتهما الثقيلة ، وبعد

لحظات سمع الجنديان جلبة داخل السفينة ، أعقبا صوت يقول :

— أيمكنكما الحضور لمساعدتنا ؟

هز الجنديان رأسيهما ، وتعجبا من سخافة الفنين ، ثم دلفا إلى السفينة ، وهنا حدثت جلبة ماثلة ، دون أن يسمعها أحد هذه المرة ..

ومن حجرته ، لمح الضابط المنوب خلو منطقة الحراسة من الجنديين ، فأتجه إلى مكبر الصوت ، وقال :

— (قى اتش اكس) .. لماذا تركتما موقعكما ؟

لم يتلق جوابا لدقيقة كاملة ، فسلك القلق إلى نفسه ، وهم بتكرار النداء ، إلا أنه لمح جنديا يخرج إلى الممر ، ويشير إلى لوحذته ، إشارة تعنى أن جهاز الاتصال لديه معطل ، فهز الضابط رأسه في حلق ، وقال :

— أجهزة الاتصال لدينا سيئة للغاية .

فتح باب حجرته ، ليذهب إلى حيث الحارس ، ولكنه لم يكذب يفعل حتى تراجع في ذعر ، وقد فوجئ بكثرة من الفراء تستد الباب ..

وبضربة قوية من ذراع (تشوباكا) ، سقط الضابط فاقد الوعي ، في حين هب مساعده هلقا ، وقبل أن تمتد يده إلى سلاحه ، اخترق شعاع سلاح (سولو) قلبه ، فسقط جثة هامدة ، وأسرع (سولو) إلى الحجرة ، وهو يرتدى زى

جندى إمبراطورى ، ولحق به (لوك) ، في زى ممائل ، وخلفهما (كئوى) و (آرئو) و (ترييو) ، وتلفت (لوك) حوله ، وهو يلقى الباب خلفهم ، قائلا :

— لقد صنعنا ضجة كبيرة ، ومن المؤكد أن الخطة كلها تعلم بوجودنا الآن .

قال (سولو) متشيا بفوزه ، حتى هذه اللحظة :

— دعهم يأتون جميعا .. إنسى أميل إلى المواجهات المباشرة .. إنه أفضل من التسلل هكذا .
أجابه (لوك) :

ربما أنك تسمى للموت المبكر ، أما أنا فلا ، وهذا التسلل هو الذى حافظ على حياتنا حتى الآن .

صمت (سولو) ، وراح يتطلع إلى (كئوى) ، الذى جلس أمام جهاز كمبيوتر معقد ، وراح يعمل عليه في سرعة ، كما لو كان يعتاد هذا ، منذ نعومة أظفاره ، في حين انشغل (آرئو) و (ترييو) بجهاز آخر ، حتى أطلق (آرئو) صغيرا مستمرا عاليا ، وقال (كئوى) :

— صل (آرئو) بالكمبيوتر يا (لوك) ، فيمكنه أن يحصل على المعلومات ، من شبكة الخطة نفسها ، وقد يمكنه معرفة موضع وحدة الطاقة ، التى تدير الشعاع الجاذب .

سأله (لوك) :

— ولماذا لا تفصل الشعاع من هنا ؟

قال (سولو) ساخرًا :

— حتى يعيده إلى العمل ، قبل أن نبعد .. أليس كذلك ؟

تمم (لوك) في خجل :

— لم يخطر هذا ببالي .

قال (كنوي) في هدوء :

— لا بد لنا من تدمير الشعاع ومصدر طاقته ، حتى يمكننا

الفرار من هنا يا (لوك) .

وضع (آرتو) ذراعه داخل الكمبيوتر ، الذي نقل إليه كل

مالديه ، حتى انتهى ، وأطلق (آرتو) صفيحًا ، ترجمه

(تريبو) ، قائلاً :

— لقد عرف المكان ياسيدي ، فالشعاع الجاذب متصل

بالمفاعلات الرئيسية ، في سبعة أماكن ، و (آرتو) يحاول الآن

معرفة المعلومات الهامة ، المخزنة تحت عبارة سرى للغاية .

ظهرت فجأة قراءات سريعة على الشاشة ، عجز (لوك)

عن متابعتها ، في حين استوعبها (كنوي) حتمًا ، فقد قال :

— لن يمكننا معاونتني في هذا الأمر .. هناك مهمة لا بد من

قيامي بها وحدي .

قال (لوك) :

— أريد أن أذهب معك .

أجابه (كنوي) :

— لا .. الأمر يتطلب مهارات لم تكتسبها بعد .. انتظر

هنا ، وكن صبورًا ، وحافظ على الآلين ، فلا بد من تسليمهما

إلى الثوار ، وإلا سيكون الدمار مصير العديد من الكواكب ،

كما حدث مع (ألدوران) .. ثق في القوة يا (لوك) ..

وانتظر .

وألقى نظرة أخرى على الشاشة ، ثم غادر المكان ، فأطلق

(تشوباكا) زجاجة مكتومة ، وقال (سولو) :

— أنت محق يا (تشوي) .. هذا العجوز لا يحمل سوى

المتاعب .

قال (لوك) في حدة :

— جنرال (كنوي) رجل عظيم .

لوح (سولو) بكفه ، وقال :

— إنه لن يتمكن من إخراجنا من هنا .

سأله (لوك) في تحد :

— أليس لديك أفكار أفضل ؟

قال (سولو) في حدة :

— أى شيء سيكون أفضل من الانتظار هنا ، حتى يأتوا
لقتلنا ؟

أطلق (آرتو) صغيرًا حادًا فجأة ، وراح يتقافز فى حدة ،
فالتفت (لوك) إلى (ترييو) ، يسأله :

— ماذا يقول ؟

أجابه (ترييو) فى حيرة :

— لست أدري ياسيدى .. أنا أيضًا لا أفهمه ، فهو يقول :

لقد وجدتها .. إنها هنا .

سأله (لوك) :

— من هذه التى وجدها ؟

تحوّل (آرتو) إلى (لوك) ، وواصل إطلاق صغيره ،
فأسرع (ترييو) يترجمه قائلاً :

— الأميرة (ليا) .. تلك الفتاة فى الرسالة المولودجرافية
المسجلة .

قال (سولو) :

— أية أميرة ؟ .. وأية رسالة ؟

تجاهله (لوك) ، وهو يسأل (آرتو) :

— وأين هى ؟

راح (آرتو) يُطلق صغيره ، و (ترييو) يترجم :

— فى الدور الخامس .. مبنى المعتقل (١١ - ٢٣) .. وطبقًا
لهذه البيانات ، فهى محكوم عليها بالموت البطيء .

صاح (لوك) :

— لن نسمح بهذا .. لا بد أن نفعل شيئًا .

قال (سولو) ، وقد ثارت لاثرتة :

— أى أمر هذا ، الذى تتحدثون فيه ؟

أجابه (لوك) فى سرعة :

— إنها الأميرة ، التى وضعت رسالة داخل (آرتو) ، كان

ينبغي أن توصلها إلى (ألدران) ، ولا بد لنا من مساعدتها .

قال (سولو) :

— لا تندفع هكذا يا (لوك) .. لقد طلب منا (كئوى)

العجز أن نتظره هنا ..

وصحيح أننى أمقت الانتظار ، ولكننى لن أندفع أيضًا وراء

أمر غير معقول ، فى هذه المخططة اللعينة .

هتف (لوك) :

— ولكن (كئوى) لم يكن يعلم أنها هنا ، وأنا واثق أنه كان

سيبدل خطته لو علم .. ولو أمكننا إيجاد وسيلة ، لدخول هذا

المعتقل ، فقد ..

قاطعه (سولو) :

— ماذا ؟ .. لن أدخل أية معتقلات ، في هذه الحطة .

قال (لوك) في حدة :

— ولكنهم سيعدمونها ، وأنت قلت إنك تكره أن تنتظر ،
حتى يأتوا لقتلك ، فلماذا تراجع عن هذا المبدأ الآن ؟

قال (سولو) :

— لم يكن بلوغ المعتقلات جزءاً من خطتي ، فوجودنا هنا
قد ينتهي بنا إلى هذه المعتقلات ، فلماذا نتعجل هذا ؟

هتف (لوك) :

— إنهم سيعدمونها .

أجاب (سولو) في حدة :

— هذا أفضل من إعدامي أنا .

هز (لوك) رأسه ، وهو يقول :

— إنك لم ترها .. إنها جميلة جداً .

قال (سولو) في عناد :

— وكذلك الحياة ، ولهذا لن أغامر بها .

أدرك (لوك) أن المادة وحدها هي التي تبهم (سولو) ،

فأضاف :

— وهي أيضاً غنية جداً ، وذات نفوذ قوى ، ولو أنقذناها

سننال حتماً مكافأة ضخمة .

قال (سولو) ساخراً :

— جائزة ١٢ .. ومن سيمنحنا هذه الجائزة ؟ .. حكومة

(الدران) الراحلة ؟

هتف (لوك) في ثورة :

— أنت غبي يا (سولو) ، مادام الإمبراطوريون يعتقلون

(ليا) ، ويريدون إعدامها ، فهذا يعني أنها تشكل خطراً

عليهم ، وعلى من قام بتدمير (الدران) ، وعلى الإمبراطورية

الظالمة كلها .. أتعلم من سيدفع لك مكافأتك ، إذا ما أنقذت

(ليا) ، وما تحمله من معلومات ؟ .. مجلس النبلاء ،

والاتحاد ، والثوار ، وكل جهة كانت تتعامل مع (الدران) ،

فقد تكون (ليا) هي الوريثة الوحيدة ، الباقية على قيد الحياة ،

من هذا النظام .

تطلع (لوك) في تردد إلى (تشوباكا) ، الذي أجابه

بزمجرة ، جعلته يقول :

— فليكن .. سنحاول .. ماهي خطتك ؟

أسقط في يد (لوك) ، الذي بذل أقصى جهده ، لإقناع

(سولو) و (تشوباكا) ، دون أن تكون لديه خطة محددة ،

إلا أن نظره لم يلبث أن وقع على القيود الحديدية ، في حزام

(سولو) ، فقال :

— أعطى هذه القيود الحديدية ، وسأقيد معصمى

(تشوباكا) ، و ..

أطلق (تشوباكا) زجرة قوية ، قفز لها (لوك) ، قبل أن
يستجمع شجاعته مرة أخرى ، ويكمل فى حزم :

— ستظاھر بأن (تشوباكا) أسيرنا ، وأنا جنديان من
جنود الإمبراطورية ، و ..

وكان عليهم أن يضعوا الحطة موضع التنفيذ ..

وأن يواجهوا الخطر ..

٩ — الوحش ..

سار الجنديان المزيغان فى طرقات الحطة ، وهما يمتلئان قلقًا
وتوترًا ، وراح هذان الانفعالات يتضاعفان ، كلما ازداد
توغلهما فى الحطة ، خاصة وأن (تشوباكا) كان يلفت الانتباه
جدًّا بجسده الضخم ، المكسو بالقراء ، حتى بلغ الثلاثة
مجموعة من المصاعد الآلية ، التى تتحرك بالأوامر الشفهية ،
ويذل (لوك) جهذا ؛ ليجعل صوته طبيعيًا ، وهو يصدر
أوامره إلى المصعد ، الذى حملهما إلى منطقة الاعتقال فى
لحظات ، بدت لهم أشبه بدهر كامل ، وهناك فوجئوا بأنهم أمام
ممرات ضيقة ، لها حوائط لامعة مصقولة ، بها فتحات تبوية
مركزية ، والزئزانات على جانبي الحائط ، ذات أبواب صماء ،
وأدرك (لوك) أنه من الضروري أن يتحركوا بسرعة ، حتى
لا يلفتوا نظر حراس المكان ، ولكنه كان يجهل الاتجاه ، الذى
ينبغى لهم اتخاذه ، وهمس له (سولو) :

— إلى أين نتجه ؟

همس (لوك) بدوره :

— لست أدرى .. أعتقد أننا ..

بتر عبارته بفتة ، عندما اقرب منه ضابط طويل القامة ،
وسأله في صرامة :

— إلى أين تذهبان بهذا الغول ؟

زيجر (تشوباكا) في غضب ، فلكزه (سولو) ليست ،
في حين وجد (لوك) نفسه يقول في سرعة :

— هذا السجين منقول إلى المبنى (في إس ١٣٨) .

قال الضابط في حيرة :

— عجبنا ... لم يبلغنى هذا .. سأتحرى الأمر .

اتجه نحو جهاز الاتصال ، الملبث بالحائط ، وضمر (لوك)
بالقلق ، وهو ينقل بصره بين أجهزة الإنذار ، وآلات التصوير ،
والأبواب المكهربة ، والحراس ، ولكن (سولو) أشار إليه برأسه ،
ثم خلع القيد الحديدي من يدي (تشوباكا) ..

واهتمت جدران الممر بزمجرة (تشوباكا) ، وهو يتنزع
بندقية (سولو) ، الذى تظاهر بالفرع ، وهو يهتف :

— انتبهوا .. لقد أفلت السجين .

وتراجع مع (لوك) ، وانتزع كل منهما مسدسه ،
وتظاهرا باطلاق النار على (تشوباكا) ، ولكن طلقاهما
أصابت كل شيء إلا (تشوباكا) ..

آلات الإنذار والتصوير ، ومراكز التحكم الكهربى ،
وحتى الحراس الثلاثة ، الذين أصابهم الدهول ، والضابط
الذى اتبه إلى الخدعة ، ولكن بعد فوات الأوان ..

والتفت (سولو) إلى لوحة معلقة على الممر ، وقال
لـ (لوك) :

— ستجد أميرتك فى الزنزانة رقم (٢١٨٧) .. أسرع
إليها ، وستولى أنا و (تشوى) كل شيء .

أسرع (لوك) يبحث عن الزنزانة ، فى حين وقف
(تشوباكا) أمام المصعد ، واتجه (سولو) إلى جهاز
الاتصال ، وقال :

— كل شيء هادئ هنا .

ولكن الصوت ، الذى انبعث من الجهاز ، كان قلقا ، وهو
يسأل :

— مالذى حدث ؟.. لقد سمعنا ضجعة .

أجابه (سولو) فى هدوء :

— لقد عبث أحد الجنود فى سلاحه ، فانطلق دون قصد ،
ولكننا جميعا فى خير حال .

صمت الصوت برهة ، ثم قال صاحبه فى حزم :

— سنرسل فرقة للتحرى .

قال (سولو) :

— لا تفعلوا ، فلدينا هنا تسرب رهيب بالغاز .

هتف الصوت :

— جندي أطلق سلاحه خطأ ، وبعدها تسرب غاز ؟! ..

ماذا يحدث لديك ؟ .. من المتحدث ؟

تراجع (سولو) خطوة ، وأطلق مسدسه على جهاز

الاتصال ، وهو يقول :

— كنت دائماً أكره الحوادث الغبية .

ثم صاح في (لوك) :

— أسرع يا (لوك) .. سيرسلون فرقة أخرى .

ولكن (لوك) لم يسمعه ، فقد عثر على الزنزانة المشوذة

وراح يطلق مسدسه على رتاجها ، حتى سقط ، وبدت أمامه

(ليا) ، فهتف مبهوراً :

— يا إلهي !! .. أنت أجهل كثيراً من صورتك .

ولكنها نظرت إليه في كبرياء ، وقالت :

— ألت أقصر من أن تكون جندياً في صفوف

الكوماندوز ؟

انتبه إلى رداء جنود الإمبراطورية الذي يرتديه ، فقال :

— لست أحد الجنود .. أنا (لوك سكاى و دكر) ، وأنا

هنا لإنقاذك ، ومعى (أوى وان) ، والآليان .

حمل وجهها ذلك الأمل ، الذى قفز إلى قلبها ، وهى

تهتف :

— (أوى وان) ؟! .. أين هو ؟ .. أين (كئوى) ؟

أجابها (لوك) :

— سأخبرك يا أميرى .. سأخبرك بكل شيء ..

ولكن الوقت لم يتسع لذلك ..

* * *

كان (دون فادر) يزرع القاعة جيئة وذهاباً ، عندما

توقّف بغتة ، كما لو كان قد سمع مالم يسمعه الآخرون ، وقال فى

بغض :

— إنه هنا .

انزعج (تاركين) وسأله :

— أنقصد (أوى وان كئوى) ؟! .. هذا مستحيل ! ..

ما الذى يجعلك تقول هذا ؟

أجابها (فادر) :

— شعور جارف يجتاحنى .. شعور لا يراودنى إلا فى وجود

معلمى القديم .

قال (تاركين) فى قلق :

— ولكنه مات .. أليس كذلك ؟

صمت (فادر) لحظة ، ثم قال :

— ربّما .. لقد راودنى هذا الشعور لحظة ، ثم تلاشى .

تنهّد (تاركين) فى ارتياح وقال :

— لقد انتهى فرسان (الجيدى) ، وانطفأت شعلتهم ، منذ

زمن طويل ، وأنت يا صديقى الوحيد الباقى منهم .

ارتفع فجأة صوت ، عبر جهاز الاتصال ، يقول :

— لدينا طوارئ فى مبنى المعتقل رقم (١ — ٢٣) .

قفز (تاركين) من مكانه صارخا :

— الأميرة !؟

أما (فادر) فقال فى حزم :

— إنه (أوى وان) .. لقد تحرّكت القوة فى داخلى .

هتف (تاركين) :

— فلنلحق به إذن .. قبل أن يهرب .

قال (فادر) :

— لن يسعى (أوى وان) أبدا للفرار .. إنه آخر وأعظم

فرسان (الجيدى) ، و ..

صمت لحظة ، ثم أكمل فى صرامة :

— (دون فادر) وحده ، يمكنه أن يتصدّى له ..

وكان على حق ..

كان (لوك) و (ليا) يعدوان عبر الممر ، عندما دوت

أمامهم سلسلة من الانفجارات ، فقد حاول الجنود بلوغ

المعتقل ، عن طريق المصعد ، ولكن (تشوباكا) راح يصرعهم

واحدا بعد الآخر ، ففسد الجنود فجوة فى الحائط ، واندفعوا

منها إلى المكان ، فراجع (سولو) و (تشوباكا) ، حتى بلغا

الممر ، وقال (سولو) لـ (لوك) :

— لن يمكننا الرجوع من الطريق نفسه .

قالت الأميرة فى حدة :

— إذن فقد أغلقت أمامنا الطريق الوحيد للفرار .. إنه

معتقل ، وهم لا يجعلون له منافذ كافية .

قال (سولو) ساخرا :

— معذرة ياسمو الأميرة .. أفضّلين العودة إلى زنزانتك ؟

أشاحت بوجهها دون أن تحجب ، فى حين قال (لوك) ،

وهو يخرج الجهاز اللاسلكى من حزامه :

— هناك طريق آخر حتما .

ثم قال عبر الجهاز :

— (ترييو) .. لقد قطع علينا طريق العودة ، أهنالك طريق آخر ؟

نقل إليه الجهاز صغير (آرتو) ، ثم صوت (ترييو) .
وهو يقول :

— جميع الوحدات بالخطّة تعرف بوجودكم الآن ، ولا يوجد
طريق آخر .

هتف (لوك) بصوت مرتفع ، حتى يسمعه (سولو) ،
وسط الضجيج :

— لا يوجد طريق آخر .

هتفت الأميرة في غضب :

— أى عيب هذا ؟ .. أتعنون أنكم قد أتيتم إلى هنا ، وأنتم
تجهلون كيف يمكنكم مغادرة المكان ؟

أشار (سولو) إلى (لوك) ، وقال :

— سلى العقل المفكر .

اختطففت الأميرة مسدس (لوك) ، واتجهت به نحو فجوة

في الحائط ، فهتف بها (لوك) :

— ماذا تفعلين ؟

أجابته في اعتداد :

— يبدو أننى سأتولى إنقاذكم من هنا .. إنها فتحة القمامة .

أطلقت النار على باب الفتحة الصغيرة ، وقفزت داخلها ،
واختفت ، فأطلق (تشوباكا) زجرة عيفة ، هزّ (سولو)

رأسه بعدها ، وقال :

— لايا (تشوى) .. لا تقطعها إرنا ، فليست واثقا بعد من

مشاعرى نحوها ، ولكن هيا .. ستبعها .

قفز (تشوباكا) داخل الفتحة ، وانحسر فيها ، فدفعه

(سولو) داخلها في قوة ، وقفز خلفه ، وتبعهما (لوك) في

النهاية ..

وتوقّف الجنود أمام الفتحة ، في انتظار الإمدادات ؛ لثقتهم

في أن القمامة ينتهى بها الأمر إلى حجرة خاصة :

ولقد بلغ أبطالنا هذه الحجرة ، التى تبعث منها رائحة

كريبة ، وقد امتلأت حتى ربعها بالقمامة ، وتحرك (سولو)

داخل الحجرة في عصبية ، ثم وجد بابا له رتاج معدنى ، فأسرع

يطلق النار على الرتاج ، الذى انكسر ، وسقطت منه كمية

ضخمة من القمامة ، فقالت (ليا) في حق :

— ألقى مسدسك هذا ، قبل أن تقتلنا .

أجابها في حدة :

— سمعا وطاعة يا صاحبة السمو .. لقد كنا نسيطر على

الموقف تماما ، قبل أن تقودينا إلى هذا السجن العفن .

وفجأة اختفى (لوك) من بينهم ، وغاص وسط أكوام

القمامة ، فصاحت الأميرة :

— إنه وحش القمامة .. لقد أمسك (لوك) .

ظهر (لوك) لحظه ، وهو يقاتل في عنف ، وخرطوم
أخضر عجيب يخط بعنقه ، ثم لم يلبث أن جذبه مرة أخرى إلى
أسفل ، فصاح (سولو) :

أطلق النار يا (تشوباكا) .

زجر (تشوباكا) في حدة ، فتابع (سولو) :

— أنت على حق .. لست أرى ذلك الشيء .

ارتفع من حولهم فجأة صوت آلات ، واقترب حائطان
متقابلان من الحجرة عدة سنتيمترات ..

ثم برز (لوك) ، وقد تخلص منه الوحش ، فهتفت (ليا) :

— ماذا حدث ؟

حك (لوك) رقبته في قلق ، وهو يقول :

— لقد تركنى .. ربّما لم ترق له والحتى ، عندما قارنها
برائحة القمامة .

ارتفع صوت الآلات مرة أخرى ، وراحت الجدران
تقترب من بعضها البعض ، فصاحت (ليا) في فزع :

— افعلوا شيئاً .. حاولوا إيقاف هذا .

ولقد حاولوا ..

ولكنهم لم ينجحوا

حتى (تشوباكا) ، بقوته الرهيبة ، عجز عن إيقاف تقدّم

الحوائط ، فأسرع (لوك) يلتقط جهاز اللاسلكي ، ويقول :

— (ترييو) .. (ترييو) .. أجب .

ولكن مامن مجيب ..

وبكل مرارته ، قال (سولو) :

— الشيء الوحيد المؤكد ، بالنسبة لهذا الوضع ، هو أننا

سنصبح أكثر رشاقة .

ثم انزع مسدسه ، وراح يطلق النيران على الحوائط دون

جدوى ، في حين راح (لوك) يذل محاولاته ، للاتصال

بـ (آرتو) و (ترييو) ، ومساحة الحجرة تتضاءل بسرعة ،

حتى غشمت (ليا) ، في صوت باك :

— إنها النهاية .

وفجأة ارتفع صوت (ترييو) ، عبر جهاز الاتصال ،

وهو يتنول :

— هل تسمعون ياسيدى ؟ .. لقد واجهنا بعض الصعاب

ولكن ..

قاطعهم (لوك) في لهفة :

— اسكت يا (ترييو) ، واسمعي جيّداً .. أوقفنا كل

حجرات القمامة في مبنى السجن ، والطابق السفلي له .. هيا

أسرعا ..

توقفت الجدران على الفور ، فهتف (لوك) :
— شكرا يا (آرتو) .. شكرا يا (ترييو) .. لقد أنقذتما
حياتنا .

ثم قرأ رقم الكوة المجاورة له ، وأضاف :
— والآن افتحوا كوة الصيانة ، الخاصة بالوحدة رقم
(٣٦٦ — ١١٧٨٩١) .

انفتحت الكوة في نعمة ..
وتجدد الأمل ..

١٠ — المباراة ..

امتدت شبكة الاتصالات من خندق عميق ، يبلغ عمقه
عدة كيلومترات ، إلى عنان السماء ، وراح (كوني) يعبر
الممر المتعرج حولها في خفة ، حتى بلغ لوحة كبيرة ، تشابك
داخلها الأسلاك والكابلات ، وفتحها في هدوء ، وتطلع إلى
كمبيوتر ضخم داخلها ، تبرق فيه أزوار حمراء ، وراحت
أصابعه تعمل فيه بمهارة ، حتى تحولت بعض الأنوار من الأحمر
إلى الأزرق ، فتهلّل في ارتياح ، وابتعد في خفة شبح ، في نفس
اللحظة التي ظهرت فيها فرقة من الجنود ، قال قائدها ، وهو
يشير إلى اللوحة الكبيرة .

— عليكم بحراسة هذه المنطقة ، حتى تنتهي حالة الطوارئ
بالخطة .

ولم ينتبه إلى (كوني) الذي يتعد ..
والذي حقق هدفه ..

سار أبطالنا الأربعة في ممر طويل ، بعد مغادرتهم غرفة القمامة ، حتى بلغوا نهايته ، ووجدوا أنفسهم يقفون أمام نافذة كبيرة ، أمكنهم رؤية سفيتهم تحتها مباشرة ، والجنود يتجولون في الممر المؤدى إليها ، فأخرج (لوك) جهاز اللاسلكى ، وقال :

— هل تسمعى يا (ترييو) ؟

مضت لحظة مقلقة من الصمت ، قبل أن يجيب (ترييو) :
— إننى أسمعك ياسيدى .. لقد غيرنا موضعنا ، فلقد اضطررنا لذلك ، ونحن الآن بالقرب من المرفأ الرئيسى ، أمام السفينة .

قال (لوك) فى دهشة ، وهو ينظر من النافذة :

— عجباً ! لا يمكننى رؤيتكما .. يبدو أنكما تحتان مباشرة .. استعدا ، فسنظم إليكما .. أأنتما فى أمان ؟
أجابه (ترييو) :

— حتى الآن نعم ، ولكننى قلق على المستقبل .

ابتسم (لوك) لتلك التعبيرات البشرية ، التى يستخدمها (ترييو) ، فى حين قال (سولو) :

— أتمنى أن يكون الرجل العجوز قد نجح ، فى إبطال ذلك

الشعاع الجاذب ، فبلوغ السفينة ، مع وجود هؤلاء الجنود ، سيدو أشبه بالطيران ، عبر حلقة من العيران .

نقلت (ليا) نظرها من السفينة إلى وجه (سولو) ، قبل أن تقول :

— هل وصلتم إلى هنا ، فى هذه الحردة ؟

أراد (سولو) أن يجيبها بعبارة ساخطة ، لولا أن ظهرت أمامهم فجأة فرقة من الجنود ، فاستل (سولو) مسدسه ، برد فعل غريزى ، وأطلق النار على الجنود ، وهو يصيح بعدة لغات ..

فوجئ الجنود بهذا الهجوم المباغت ، فراجعوا إلى فوضى ، وراحوا يعدون فى الممر بلا نظام ، واندفع (سولو) خلفهم ، وهو يتف :

— ارجعوا إلى السفينة ، وسألحق بكم .

صاح به (لوك) :

— هل جئت ؟ .. إلى أين تذهب ؟

ولكن (سولو) كان قد اختفى فى منحنى آخر ، فأطلق (تشوباكا) صيحة قوية ، وأسرع خلف زميله ، فوجد (لوك) نفسه وحيداً مع (ليا) ، التى قالت :

— يبدو أننى قد ظلمت صديقك ، فما من شك فى أنه
شجاع جهور .
فقال (لوك) :

— من المؤكد أنه غبى ، ولست أدرى ماذا تفعل . لو لقي
مصرعه .. هيا .. سنبحث عن وسيلة للهبوط إلى حيث تقف
السفينة .

فى ذلك الوقت كان (سولو) يواصل عدوه خلف
الجنود ، الذين تبعثروا فى رعب شديد ، لم يكن له ما يبرره ،
سوى ذلك التأثير النفسى ، الذى أحدثه فيهم (سولو)
بهجومه المباغت وصراخه ، والذى مازالت تحدثه نيرانه
خلفهم ..

ولكن الجميع بلغوا طريقاً مسدوداً ، اضطربهم اللاتفات ،
ومواجهة (سولو) ، الذى وجد نفسه بغتة أمام عشرة جنود ،
وأدرك فجأة دقة موقفه ، ولكنه شعر بالدهشة ؛ لأن الجنود لم
يكونوا يتطلعون إليه ، وإنما إلى (تشوباكا) ، الذى جاء من
خلفه على مهل ، فى مشهد رهيب مخيف ..
وفجأة دار (سولو) على عقبيه ، وانطلق يعدو ، ولحق به
(تشوباكا) ، ثم الجنود العشرة ..
وانعكست المطاردة ..

أمسك (لوك) الأميرة (ليا) فجأة ، ودفعها داخل
تحويف مظلم بالمر ، فهتفت به فى غضب :
— ماذا تفعل أيها الـ ؟ ..

كتم كلماتها بكفه ، فى نفس اللحظة التى عبرت فيها فرقة
من الجنود الممر أمامهما ، وراحت أجراس الإنذار تدق
باستمرار ، ثم قال (لوك) :

— أملنا الوحيد هو أن نبلغ السفينة من الناحية الأخرى ،
فهم يعلمون أننا هنا .

سارا فى الاتجاه العكسى ، ولكنهما فوجئا بجنديين يعترضان
طريقهما ، فعادا أدراجهما عدواً إلى حيث فرقة الجنود ،
ولمحت (ليا) ممراً جانيئاً ، فهتفت :
— هناك مخرج آخر .

أطلق (لوك) النار على الجنود ، الذين يطاردونهما ، ولحق
بها داخل الممر ، وراحا يعدوان داخله ، حتى انتهى بهما إلى هوة
عميقة ، فهتف (لوك) :
— يا إلهى .. إنها النهاية .

أسرعت (ليا) تغلق آخر باب عبره ، قبل أن يبلغهما
الجنود ، فقال (لوك) ، وهو ينظر إلى أعماق الهوة السحيقة :

— إننا نقف على نصف متر من الأرض فقط .

سمع الاثنان صوت الجنود ، وهم يلفون الباب ، من الجانب الآخر ، فالتفت (لوك) إلى الباب في سرعة ، وأطلق نيران مسدسه على أزرار التحكم ، لينجع الجنود من فتح الباب ، من الجانب الآخر ، ثم انتزع من الأزرار اعظممة سلكاً طويلاً ، اختبر صلابته جيداً ، ثم ألقاه بكل قوته نحو الطرف الآخر للهوة ، وراح يكرّر محاولته عدة مرات ، حتى تعلّق طرف السلك في جزء بارز ، وهنا ربط (لوك) الطرف الآخر للسلك حول وسطه ، وأحاط وسط الأميرة بذراعيه ، وقفز في الهواء ..

وللحظات ، عبر الاثنان الهوة السحيقة ، ثم سقطا على الجانب الآخر ، حيث أسرع (لوك) بحلّ السلك عن وسطه ، ثم ركض مع الأميرة عبر الجزء الآخر من الممر ، في نفس اللحظة ، التي تماهى فيها الباب الآخر ..

لقد ربما مهلة جديدة ..
فقط ..

نجح (كنوي) في تجنب الجنود ، وهو يعبر ممرات المخططة الضخمة ، واحداً بعد الآخر ، وتقدّم ببطء نحو المرفأ ، حيث استقرت السفينة ، ولم يعد أمامه سوى منحنيين ليلغها ، وقد أدرك أن الآخرين قد اشتركوا في عمل ما ، وأنهم لم يسقطوا في أيدي الإمبراطورين بعد ..

وفجأة غمره إحساس خاص ..
شعور عجيب ، لم يشعر بمثله منذ سنوات ..
شعور الخطر ..

وفجأة برز أمامه (دون فادر) ، وقال :

— إننى أنتظر هذه اللحظة منذ زمن طويل ، يا (أوى وان كنوي) .. لقد التقينا أخيراً ، واكملت الدائرة .. لقد شعرت بوجودك ، قبل أن أراك .

كان صوته يشقّ عن نشوته بهذا اللقاء ، فهزّ (كنوي) رأسه ، وقال :

— مازال أمامك الكثير لتعلّمه يا (فادر) .

قال (فادر) :

— لست أنكر أنك قد علمتى الكثير فيما مضى ، ولكننى الآن السيد ..

أدرك (كئوى) أنه لافائدة من الحديث ، وأن تلميذه
مازال يفتقر إلى المنطق ، فشهر سلاحه ، الشيه سيف من
الليزر ، وهو يتخذ وضع محارب وفارس من فرسان
(الجيدى) ، بنفس الحركة الرشيقة ، شهر (فادر) سيفه ،
ثم وقف الخصمان يتطلع كل منهما إلى عيني الآخر ، وشعر
(كئوى) باضطراب فى الرؤية ، وبجبات العرق تلتصق
بجبينه ، مع صوت (فادر) ، وهو يقول :
— لقد أصبحت ضعيفاً عجوزاً يا (أوى وان) ، وما كان
لك أن تأتى إلى هنا .

أجابه (كئوى) :

— ما زلت تجهل الكثير عن القوة يا (فادر) .

قالتها وانقضَّ فجأة على (فادر) ..

وبدأت المبارزة ..

نبح (سولو) و (تشوباكا) فى الفرار من الجنود بجمعزة ،
واختبأ داخل مر مظلم ، لم يكد (سولو) يقطع بضعة أمتار
منه ، حتى وجد نفسه وجهاً لوجه ، أمام (لوك) والأميرة
(ليا) ، فهتف :

— ما الذى أخركما هكذا ؟

أجابه (ليا) ، وهى تلهث :

— كنا نلعب مع بعض الرفاق .

وسأله (لوك) :

— أظن أن حالة السفينة جيدة ، تصلح للإقلاع ؟

أجابه (سولو) :

— إنها تبدو لى كذلك ، ولكن المشكلة الحقيقية هى لى

بلوغها .

هتفت (ليا) فجأة :

— انظروا .

نظر الجميع إلى حيث تشير ، ورأوا (فادر) و (كئوى)

يخرجان من أحد الممرات ، وهما يتبارزان بأسلوب الفرسان

القدامى ، فى مشهد رائع مهيب ، جعل حراس السفينة

يغادرون مواقعهم فى انبهار ، ويلتفون حول المتبارزين ، فقال

(سولو) :

— إنها فرصتنا .. هيا بنا .

والتفت (ترييو) إلى (آرتو) ، قائلاً :

— هيا .. افصل نفسك عن هذا الكمبيوتر ، فسنرحل .

اتجه الجميع إلى السفينة في حذر ، في نفس الوقت الذى
هوى فيه (فادر) بسيفه الليزرى على رأس (كىوى) ،
مستغلاً تشتت انتباه هذا الأخير ، بقدوم الجنود ، ولكن
(كىوى) تفادى الضربة في مهارة ، فقال (فادر) :
— مازلت تحفظ بمهارتك يا (كىوى) .
راقب (كىوى) المسافة ، التى تفصله عن الجنود ، وهو
يتراجع قائلاً :

— لن تنتصر أبداً يا (فادر) ، فلو قتلتك أناستهى تماماً ،
في حين سأزداد أنا قوة ، لو قتلتي أنت .. حاول أن تفكر في
كلماتي هذه .

هتف (فادر) :

— لم تهمنى فلسفتك أبداً أيها العجوز .

وهوى بسيفه على رأس (كىوى) تماماً .

وانشطر رداء (كىوى) إلى نصفين ..

ولكن (كىوى) نفسه لم يكن داخله ..

لقد اختفى ..

تلاشى كما لو أنه لم يكن أبداً هناك ..

وتراجع الجنود في رعب ، وهم يشاهدون الرداء الخالى
يسقط أرضاً ..

أما (لوك) ، فقد أطلق صرخة هائلة ، وهو يهتف باسم
(كىوى) ، ثم راح يطلق النار على الجنود في لورة ، حتى
أصاب نيرانه صندوق متفجرات ، بالقرب من أحد الممرات ،
فانفجر في دوى شديد ، وتطايرت الشظايا في كل مكان ،
وتراجع (فادر) والجنود ، فاستدار (سولو) يدخل
السفينة ، ولكن (لوك) حاول أن يتبع (فادر) ، فصاحت به
(ليا) :

— لا فائدة يا (لوك) .. هيا .. لقد انتهى الأمر .

تفجرت دموع (لوك) ، وهو يهتف :

— لا .. مستحيل :

ولكنه سمع فجأة صوت (بن) يدوى في أذنه ، وهو

يقول :

— استمع إليها .

استدار في سرعة ، ولكنه لم يجد أمامه سوى (ليا) ، تشير

إليه بالعودة ، وتقول :

— هيا يا (لوك) .. لا وقت لدينا .

أسرع يضم إلى رفاقه داخل السفينة ، وهو لا يدري أوهيم

أصابه أم أنه قد سمع حقاً صوت (أوى وان كىوى) ؟ ..

ولى حنان خلعت (ليا) عباءتها ، ووضعتها على كفيه ،
وهى تقول مواسية :

— لم تكن تستطيع عمل شيء .. لقد انتهى الأمر فى سرعة .
غمغم فى مرارة :

— لست أصدق أنه رحل .. لا يمكننى هذا .

لم يتم (سولو) بهذا ، وإنما جلس مع (تشوباكا) أمام
أجهزة القيادة ، وهو يقول :

— أرجو أن يكون ذلك العجوز قد نجح فى إبطال الشعاع
الجاذب ، وإلا فستكون الرحلة قصيرة للغاية .

ضغط أزرار الانطلاق ، فاندفعت (فالكون) عبر ممر
الإطلاق ، إلى الفضاء الخارجى ، وهتف (سولو) :

— لقد نجحنا .. لاشيء يعوق انطلاقنا .. لقد نجحنا .

زجر (تشوباكا) ، وهو يشير إلى الشاشة ، لمعد
(سولو) حاجيه ، وقال :

— أنت على حق يا (تشوى) .. هناك وسيلة أخرى
لإعاقنا .

واكتسى صوته برنة عجيبة ، وهو يستطرد :

— تدميرنا .

١١ — الثَّوَّار ..

اندفع (سولو) خارج كابينة القيادة ، وهتف فى
(لوك) :

— اتبعنى يا فتى ، فلم ينته المأزق بعد .

تطلع إليه (لوك) فى شرود ، وكأنه لا يراه ، ولم يتحرك
من مكانه ، فقالت (ليا) فى حدة :

— اتركه وشأنه .. ألا تدرك حزنه على مصرع العجوز ؟

لم تكذب عبارتها حتى ارتجفت السفينة بانفجار قوى ، كاد
يلقى (سولو) أرضاً ، لولا أن تثبت بقام معدنى صلب ، وهو
يهتف محققاً :

— وماذا فى هذا ؟.. لقد ضحى العجوز بحياته ؛ لينحنا

فرصة للنجاة .. أتحب أن تذهب تضحيته هباءً يا (لوك) ؟

رفع إليه (لوك) عينيه ، وقد التفتا على نحو عجيب ،

ودون أن ينطق حرفاً ألقى عباءة (ليا) أرضاً ، ولحق

به (سولو) ، الذى ابتسم ، وأشار إلى ردهة صغير ، دلف إليه

(لوك) ، فى حين دلف (سولو) إلى الردهة المقابل ..

وجد (لوك) نفسه داخل قبة شفاقة ، إلى جانب السفينة ، وجلس أمام شاشة راصد ، تحوى عدة أزرار ، تتصل بالقذائف ، وفجأة رأى مقاتلة من طراز (تالى) تسرع نحوه ، ثم دارت فوقه ، واختفت .. وبكل الإصرار أدار القبة إلى أعلى ، وأطلق نيرانه على المقاتلة ، وأصابها إصابة مباشرة ، ورأى (سولو) يفجر مقاتلة أخرى ، ل نفس الوقت الذى تندفع فيه مقاتلتان أخريان نحو السفينة ..

واستمر هجوم المقاتلات على السفينة ..

واستمر (لوك) و (سولو) ينسفان مقاتلة تلو أخرى ، وإن لم يمنع هذا قذيفة صائبة من إصابة السفينة في منتصفها ، إلا أن (آرتو) اتجه نحو النيران ، التى اشتعلت في موضع الإصابة . وأطلق من رأسه سائلا رغويًا ، أطلقا النيران على الفور في نفس الوقت الذى دثر فيه (لوك) مقاتلة أخرى ، ولوح يده ل (سولو) في ظفر ، في حين ارتفع صوت الأميرة (ليا) عبر أجهزة الاتصال الخاصة ، وهى تقول :

— مازالت هناك مقاتلتان ، ولقد أصابنا عطل في ..

قاطعها (سولو) :

— مازالت (فالكون) صامدة :

— ثم استطرد ، وكأنها يتحدث مع جدران سفينة :

— أسمعني ياسفيتى ؟ لابد من الصمود .

قطع حديثه ، عندما رأى مقاتلة تظهر أمامه فجأة ، في نفس اللحظة التى أصاب فيها (لوك) المقاتلة الأخرى ، فانفجرت ، وتحولت إلى غبار فسفورى ، ولم يكد قائد المقاتلة الأخيرة يرى هذا ، حتى أسرع بالفرار ، فهتفت (ليا) في سعادة :

— لقد نجحنا .. لقد نجحنا ..

وردد الفضاء صيحتها ..

دخل (فادر) إلى حجرة المراقبة ، وقال في هدوء ، للحاكم (تاركين) ، الذى انشغل بمراقبة خريطة النجوم الهائلة :

— هل هربوا ؟

أجابته (تاركين) :

— لقد انتهوا حالًا من القفز إلى سرعة الضوء ، ولاريب

أنهم ينتنون أنفسهم الآن على نجاحهم وجرأتهم .

ثم التفت إلى (فادر) ، مستطردًا :

— لقد قمنا بمقاومة كبيرة ، بناءً على إصرارك يا (فادر) .
أأنت واثق من أنك قد وضعت الرادار في سفيتهم ، وأخفيت
جيدًا ؟

ابنسم (فادر) ، وهو يقول في ثقة :

— اطمئن أيها الحاكم .. إنه يوم تاريخي ، شهد نهاية
(الجيدى) ، وسيشهد نهاية الثوار والاتحاد .
وأطلق ضحكته الهائلة الخفيفة ..

كان (سولو) يفحص ما أصاب السفينة ، عندما مرّت
(ليا) أمامه ، فقال مرهقًا بنفسه :

— مارأيك يا عزيزي ؟ لقد أنقذناك في النهاية .
أجابت في هدوء :

— ليس إنقاذي هو المهم .. المهم أن نوصل تلك
المعلومات ، التي يختزنها (آرتو) في ذاكرته .
سألها :

— وما أهمية تلك المعلومات ؟

شرد بصرها في الفضاء اللاتاني ، وهي تجيب :

— إنها التصميمات الفنية الكاملة للمحطة الحربية ، وكل
ما أروجه هو أن يؤدي فحص هذه التصميمات ، إلى كشف
موطن الضعف في الخطة ، حتى يمكننا تدميرها بالكامل ، فلا بد
لنا من أن نستمر .. إن الحرب لم تنته بعد .

قال (سولو) :

— لقد انتهت بالنسبة لي ، فأنا لم أفعل هذا من أجل الثورة ،
فلست أهتم سوى بالمال ، وليس بالسياسة ، فأنا أستطيع العمل
مع أية حكومة ، ولم أقم بهذا من أجلك أيضًا ، بل أنتظر مكافأة
كبيرة ، نظير مخاطرتي بسفيتي ومحبتي .

قالت في حزن :

— لا تقلق بشأن جائزتك .. لو أن المال هو كل ماتحب ،
فستحصل على الكثير منه .

تركته واتجهت إلى حيث (لوك) ، وقالت :

— صديقك هذا شخص مادي للغاية ، لست أظنه يهتم بأي
شيء ، أو أى شخص .

تطلّع إليها (لوك) في صمت ، حتى اختفت ، ثم غمغم :
— ولكنني أنا أهتم .

ثم اتجه إلى حيث يجلس (سولو) ، وسأله :

— مارأيك فيها ؟

ابتسم (سولو) ، وقال :

— إنها رائعة ، أتظن أنه من الممكن لأميرة مثلها ، وشخص

مثل أن ... ؟

قاطعه (لوك) :

— لا .

ثم أشاح بوجهه بعيداً ..

لقد شعر بالغيرة ..

الغيرة الشديدة ..

لم يكن كوكب (يافن) أبداً بالمكان الصالح لحياة البشر ،
فسطحه يكتظ بالأعاصير ، التي تبلغ سرعتها ستمائة كيلومتر في
الساعة ، وتتساعد منه غازات بركانية سامة ، جعلته مصيدة
موت . لكل من يقترب منه ..

وكانت أقمار (يافن) الثلاثة في مثل حجم الكوكب
نفسه ، وأحدها فقط يصلح للحياة . وسطحه غني بالنباتات
والثروة الحيوانية ، وعلى الرغم من هذا لم يصنفه العلماء أبداً
ككوكب صالح للحياة ، ربما لأن (يافن) وأقماره تقع كلها

عند طرف المجرة ، بعيداً عن كل الكواكب المأهولة ، وعن كل
صراعات البشر ، أو بسبب الاندثار الغامض لسكانه ، الذين
انتهى أمرهم ، قبل وصول أول بشر إلى كوكبهم ، وتركوا
خلفهم معبداً ضخماً ، يشبه الهرم ، ويصعب على الناظر إليه أن
يتصور أنهم مجرد شعب بدائي ، لم ينجح أبداً في السفر عبر
الكواكب ..

وفي سماء (يافن) ، راحت (فالكون) تدور ، ثم هبطت
أمام المعبد ، الذي اختلف كثيراً عما تركه عليه سكان (يافن)
القديم ، فقد حلّ المعدن محل الصخور ، وتم حفر أدوار
متعددة تحت الأرض ، يتصل ببعضها البعض ، عن طريق عدة
مصاعد ..

وبعد لحظات ، دخلت الساحة السفلى من المعبد سيارة ، لم
تكذب تتوقف حتى التفت حولها عدد من البشر ، خرجت إليهم
(ليا) من السيارة ، فلقفها أحدهم في حرارة ، وهو يقول :
— أنت بخير ؟ لقد ظننا أنك قد قُلت ، عندما بلغنا أمر
(ألدوران) .

أسرعت تقول :

— إنه تاريخ قديم يا كومان دور (ويلارد) .. انظر إلى المستقبل فقط .. لقد انتهى (ألدان) ، وعلينا أن نمنع حدوث مثل هذا مرة أخرى .. وليس لدينا وقت للحزن ، فمن المؤكد أن المخطط الفضائية تبعتها إلى هنا .

حاول (سولو) أن يعترض ، إلا أنها أسكتته بنظرة صارمة ، وهي تستطرد :

— هذا هو التفسير الوحيد ، للسهولة البالغة ، التي أمكننا بها الفرار .. لقد أرسلوا خلفنا ثمانية مقاتلات فحسب ، من طراز (تالي) ، بالرغم من أنهم كانوا يستطيعون إرسال مائة ، ومن الضروري أن تستخدموا المعلومات ، المختزنة داخل (آر تو) الآلى هذا ، لنجد نقطة ضعف في هذه المخطط ، ونعد خطة للهجوم ، فهذا أملنا الوحيد ، للتغلب على هذه المخطط الهائلة .

عندئذ رأى (لوك) مشهداً عجيباً ، فقد التقى علماء النوار حول (آر تو ديتو) وحلوه بكل رفق واحترام إلى الداخل ، وأجلسوه في مقعد الشرف ، وراحوا يستخرجون المعلومات من ذاكرته لعدة ساعات ، ثم راحوا ينقلون كل الرسوم والجداول والتصميمات إلى كمبيوتر ضخم ، راح

يدرسها ويقيمها ، و (سولو) يشعر بالقلق ، وسط هذا الجو ويقف في جانب بعيد ، منتظماً إلى (لوك) ، الذى انضم إلى مقاتلى النوار ، برغم محاولة (سولو) لإثنائه عن هذا .. ووقف وسط المقاتلين رجل طويل ، مهيب الطلعة ، يدعى الجنرال (جان دودونا) ، وانتظر حتى ساد الصمت تماماً ، ثم قال :

— أنتم تعلمون أننا نواجه لحظة حاسمة ، فالمخطط الحربية الإمبراطورية تقترب من (يافن) ، ولابد لنا من إيقافها وتدميرها ، قبل أن تفعل هي بنا هذا ، كما فعلته مع (ألدان) ، ولكن حتى الوحوش الهائلة لها نقاط ضعفها ، فلقد صُممت المخطط لمواجهة هجوم شامل ، من سفن حربية كبيرة ، ولكن مقاتلة صغيرة قد تنجح في بلوغ شاشتها الدفاعية .
نص أحد المقاتلين يسأله :

— معذرة ياسيدى ، ولكن ما الذى يمكن أن تفعله مقاتلة صغيرة ، ضد مخطط بهذا الحجم ؟ لست أعتقد مقاتلاتنا تصلح لهذا .

أجابه (دودونا) :

— إن الإمبراطورية لم تعتقد هذا أيضاً ، وإلا صنعت شاشاتها أكثر دقة ، فالتصميمات التى أحضرتها الأميرة

(ليا) ، تقول إنه هناك منفذ حرارى صغير ، ولكنه هام للغاية ، وغير محصن كما ينبغي ، فهو عبارة عن ممر أسطوانى عمودى ، ينزل مباشرة إلى المفاعل الرئيسى ، الذى يمد المخططة بالطاقة ، ولأن مهمة هذا الممر هى تفريغ الحرارة الزائدة ، فمن المستحيل تغطيته ، ولو أمكننا إصابة فتحته الرئيسية بقذيفة مباشرة ، ستشأ عن هذا سلسلة من الانفجارات ، تؤدى إلى تدمير المخططة بالكامل .

سرت فى القاعة مهمة شك ، فاستطرد (دودونا) :
— أعلم أن هذا لن يكون سهلاً ، فقطر الهدف مترين فحسب ، ولا بد من الهبوط عمودياً ، ثم الانحراف لتسعين درجة كاملة ، وضرب المفاعل ضربة مباشرة ، فصحيح أن الممر غير محصن بغطاء ، ولكنه مزود بدروع إشعاعية ، تجعل الوسيلة الوحيدة لإصابته هى طوربيد البروتون .
هبط الوجوم على وجوه الجميع ، وغمغم طيار شاب ، يجلس إلى جوار (لوك) :

— هدف قطره متران فقط ، ونحن نطلق بأقصى سرعة ، وبطوربيد بروتون ١٢ .. إن هذا مستحيل ، حتى بالنسبة للكيميوترا !

قال (لوك) :

— ليس مستحيلاً كما تتصور ، فقد كنت أصطاد الحيوانات الصغيرة ، التى يقل طولها كثيراً عن المترين ، بطائرق الصغيرة (قى - ١٦) ، فى بلدتى .

قال الطيار :

— عظيم .. وهل كان هناك العشرات يطلقون النار عليك حينذاك ؟!

ثم هز رأسه فى أسى ، واستطرد :

— مع وجود كل هذه الدفاعات فى المخططة ، لن يكون هذا سهلاً أبداً .

بدا وكأن (دودونا) يزيد حديث الطيار (أنتيل) ، وهو يقول ، مشيراً إلى عدة نقاط مضيئة على الخريطة :

— هناك تركيز شديد لمدفعية مضادة للمقاتلات ، عند هذا الموقع ، وتذكروا أنه لا بد من ضرب الهدف ضربة مباشرة ، وسيقوم السرب الأصفر بتغطية الأحمر ، والسرب الأخضر يغطى الأزرق فى الهجوم التالى ..

أتوجد أية أسئلة ؟

نهض أحد المقاتلين يسأله :

— وماذا لو فشلت الضربة الأولى والثانية ؟

ابتسم (دودونا) ابتسامة مريرة ، وهو يقول :

— لن يكون هناك شيء بعدها .

هزّ المقاتل رأسه ، وقد أدرك ما يعنيه هذا ، وجلس في

صمت ، فكرر (دودونا) :

— هل من أسئلة أخرى ؟

ساد الصمت تمامًا هذه المرة ، فأكمل :

— فليعدّ كل منكم مقاتلته إذن .. ولتصحبكم السلامة .

لقد بدأت المعركة ..

نفسياً على الأقل ..

وقف (لوك) يراقب (سولو) ، وهو ينقل عدة صناديق

إلى (فالكون) ، وانفعالات شتى تتصارع في نفسه ،

ف (سولو) مغرور متهور ، يعتدّ برأيه كثيراً ، وهو في الوقت

ذاته شجاع للغاية ، مثقف ، مرح ، مما يجعله صديقاً رائعاً ..

وفي خفوت سأل (لوك) :

— هل حصلت على جائزتك ؟

أجاب (سولو) بإيماءة إيجاب من رأسه ، فاستطرد (لوك) :

— وهل سترحل ؟

أجاب (سولو) :

— نعم ، فلدى بعض الديون ، التي تحتاج إلى السداد ، ثم

إننى لست غنياً ، إلى الحد الذى يقينى هنا .. لماذا لاتأتى أنت

معنا ؟

قال (لوك) فى حدة :

— لماذا لاتنظر أنت حولك مرة واحدة ، وترى شيئاً غير

نفسك ؟ .. أنت تعلم ما سيحدث هنا ، وماسيقومون به ..

إنهم يحتاجون إلى طيارين أكفاء مثلك ، ولكنك تدير لهم

ظهرك .

لم يبد الاستياء على وجه (سولو) ، بل قال :

— وماجدوى الجائزة ، لو لم أكن موجوداً لأنفقها ؟ .. إن

مهاجمة هذه المخطئة الهائلة ليس ضرباً من ضروب الشجاعة في

رأى .. إنه انتحار .

قال (لوك) فى ضيق :

— ليكن .. اهتم بنفسك يا (هان) ، فهذا ما تحبده ..

أليس كذلك ؟

رأه (سولو) ينصرف ، فغمغم :

— اللعنة !

ثم التفت إلى (تشوباكا)، الذى أطلق زجرة خافضة ،
وهتف به محنقا :

— إننى أعرف ما أريده أيها الغوريلا .. اهتم بعملك .
وراح يواصل نقل صناديق النقود إلى سفينة ..

التقى (لوك) بالأميرة (ليا) ، عند مقاتلته الفضائية ،
وسألته الأميرة ، وهى تشير إلى المقاتلة :

— ألأت والحق من أن هذا ماتريده ؟

أوما (لوك) برأسه إيجابا ، وقال :

— نعم .. وأكثر من أى شيء آخر .

سألته :

— لماذا تبدو حزينا إذن ؟

هز كفيه ، وقال :

— إنه (هان سولو) .. لقد تصوّرت أنه سيغير رأيه ،

وينضم إلينا .

رفعت رأسها فى اعتداد ، وقالت كأميرة :

— على المرء أن يتبع طريقه الخاص ، فالأولويات بالنسبة

لـ (سولو) .. تختلف عنها بالنسبة لنا .. كنت أتمنى مثلك

ألا يكون الأمر كذلك ، ولكن قلبى لا يطاوعنى على لومه .

ثم أطرقت برأسها ، واستطردت :

— هيا .. فلتصحبك السلامة .

تعم فى شرود ، وكأنه يتحدث إلى نفسه :

— كم كنت أتمنى لو كان (أوى وان) هنا الآن .

شعريد قوية تمسك ذراعه ، وسمع صوتا مألوفاً لأذنيه يهتف :

— (لوك) .. كيف جئت إلى هنا؟ .. لست أصدق

نفسى ! هل ستطير معنا ؟

عانق (لوك) صديقه فى حرارة ، وهو يهتف :

— بالطبع سأكون معكم يا (بيجز) .

راحا يتصاحكان فى مرح ، وكأنهما قد نسيا تماما أمر

المحنة ، فاقتربا منهما مقاتل طويل ، وقال لـ (لوك) :

— إننى أعرفك يا فتى .. أنت (لوك سكاى ووكر) .. لقد

عرفت والدك أيضا ، ولو أنك تمتلك مهارته ، فستؤدى

مهمتك على أكمل وجه .

هتف (بيجز) :

— نعم يا (لوك) ستفعلها معنا ..

امتلات نفس (لوك) بالثقة ، بعد هذا الحديث القصير ،

واتجه إلى مقاتلته وقلبه ينبض بالحماس ..

لقد بدأت المعركة الآن ..

فعليا .

١٢ — المعركة ..

جلست الأميرة (ليا) صامته ، أمام شاشة مراقبة كبيرة ، يظهر عليها (يافن) وأقماره ، ووقف قادة الاتحاد خلفها ، يتابعون الشاشة بدورهم ، حتى ظهرت بقعة كبيرة حمراء ، تنبئ نحو أحد أقمار (يافن) ، ووضع (دودونا) يده على كتف (ليا) ، وهو يقول في توتر :

— إنها المخططة الحربية ، وقد دخلت مجال (يافن) .

في نفس اللحظة ، كان مقاتلو الاتحاد داخل مقاتلاتهم الصغيرة ، يحومون حول الكوكب ، عندما نقلت إليهم أجهزة الاتصال صوت قائد السرب الأزرق ، وهو يقول :

— استعدوا .. الهدف يقترب .

وأمامهم ظهر جسم لامع ، يزداد لمعانه كلما اقترب من أقمار (يافن) ، وتذكر الجميع — في هذه اللحظة — كل ما اقترفه الإمبراطوريون ، في حق البشرية ، وكل الأبرياء الذين راحوا ضحايا ظلمها وفسادها ، الذي استشرى في ظل نظامها العفن ، الذي لا يتم إلا ببقائه في السلطة ، حتى لو ساء شعبه العذاب ، في سبيل هذا ..

وانقل صوت قائد السرب الأزرق ، وهو يحذر أحد طياريه ، قائلا :

— انتبه يا (ويدج) .. لقد جنحت إلى الخارج .. عد إلى التشكيل .

أجاب (ويدج) ، وهو يضبط وضعه ، متابعا جهاز التحكم في المسار :

— معذرة ياسيدى .. جهاز التحكم الخاص بى ينحرف قليلا ، سأستعمل الجهاز اليدوى .

قال القائد :

— لا بأس يا (ويدج) ، والآن فليستعد الجميع للهجوم .

نقلت إليه الأجهزة أصوات الجميع ، وهم يقولون :

— مستعدون .

وهنا قال القائد في حزم :

— نفذ .

ضغط كل منهم أزرار مقاتلته ، فبرزت الأجنحة الإضافية ، وصار لكل مقاتلة أربعة أجنحة ، تمنحها قوة ضاربة ، وسهولة في المناورة ، مع مزيد من الأسلحة ..



وظهرت المخطط الإمبراطورية واضحة ، وصار من السهل
تميز سطحها ، بكل تضاريسه المعدنية ، وتلاحقت أنفاس
(لوك) ، وهو يرى المخطط الرهيبة للمرة الثانية ، وسمع القائد
الأزرق يقول :

— إننا نمر في مستوى دفاعهم الخارجي .. انتبهوا جيّدا .
شحد (لوك) حواسه كلها ، وذهب عنه قلقه ، وعادته
سكينة الفضاء الخارجي ، والقائد يقول :

لقد نجحنا في اختراق هذا المستوى .. امنعوا كل
الأصوات ، حتى نصبح فوقهم تماما .. يبدو أنهم يستبنون
بنا .

كانت المخطط تبدو أشبه بكوكب صناعي طائر ، أدهش
المقاتلين ، الذين لم يروه من قبل ، فقال (أنيل) :
— انظروا إلى حجم هذا الشيء .
أجابه القائد :

— كف عن ثرثرتك يارقم اثنين أزرق .. والآن زيدوا من
سرعتكم .

ضغط (لوك) الأزرار فوقه في حسم ، ثم طالب الكمبيوتر
بتحديد الهدف ، في حين تحدّث القائد الأزرق إلى الأحمر ، عبر
أجهزة الاتصال ، قائلا :

وظهرت المخطط الإمبراطورية واضحة ، وصار من السهل تميز سطحها ..

— إننا نتخذ أماكننا الآن .. يمكنك التقدم .. الهدف ناحية اليسار ، وسنعمل على شغلهم من جانبا .
أجابه القائد الأحمر :

— نحن في طريقنا إلى الهدف يا (دتشي) .. استعدوا للحلول محلنا ، لو أصابنا مكروه .
قال القائد الأزرق :

— سنغير محورهم الأوسط ؛ لنجذب نيران مدفعيتهم إلينا .. انطلقوا تصحبكم السلامة .

انطلقت أجهزة الإنذار داخل الحطة ، التي انتهت أخيرا إلى هجوم عشرات السفن الصغيرة ، فلم يكن الأدميرال (موتي) وقادته يتوقعون هجوما انتحاريا كهذا ، إلا أنهم أسرعوا بوجهون أسلحتهم الدفاعية نحو المقاتلات الصغيرة ..

وهبط (لوك) بطائرته رأسيا ، وهو يقول :

— هنا رقم خمسة أزرق .. أنا في طريقى إليهم .

سمع صوت (ييجز) يقول :

— وأنا خلفك يا رقم خمسة .

انطلق (لوك) نحو سطح الحطة في ثبات ، وأطلق قذائفه ، ورأى جزءا من السطح ينفجر ، وتشب فيه نيران كبيرة .

وحاول الارتفاع بمقاتلته مرة أخرى ، إلا أنه شعر هذه المرة بالفرع ، عندما وجد أنه سيضطر للمرور أمام سلاح مجهل كبه . وسمع (ييجز) يصرخ :

— ارتفع يا (لوك) أسرع ..

ولكنه رأى قبلة من الغازات الملتببة تندفع نحوه ، فزاد من سرعة مقاتلته ، واخترقها كالبرق ، وهدأت أعصابه كثيرا ، عندما فحص أجهزته ، ووجد أن المقاتلة لم تصب بأضرار جدية ، بالرغم من أن أجنحتها صارت سوداء داكنة ، وتتابعت الانفجارات من حوله ، وهو يدور في قوس واسع ، و (ييجز) يسأله :

— كيف حالك ؟

أجابه في مزح :

— لقد تغير لوني بعض الشيء ، ولكنني في خير حال .

أتاه صوت القائد الأزرق ، وهو يقول في صرامة :

— كن أكثر حذرا يا رقم خمسة أزرق .. ليس من الجيد أن

نفقد مقاتلا عثا ، في مثل هذه الظروف .

قال (لوك) :

— سمعا وطاعة يا سيدي .

ولكنه عاد يهاجم ..
لقد ذاق طعم القتال ..
وأحبه ..

تنقل (فادر) بين الحطام والفوضى داخل المخططة في حلق ،
واندفع إليه أحد القادة ، وهو يقول في توتر :
— إنهم أكثر من ثلاثين مقاتلة يا (دون فادر) ، وهم من
الصغر والسرعة ، بحيث تعجز مدافعنا الثابتة عن ملاحقتهم
بدقة .

قال (فادر) في غضب :

— فليخرج جميع ملاحينا خلفهم .. أريد تدميرهم عن
آخرهم .

ارتفعت أصوات أجهزة التنبيه داخل المخططة ، وأسرع
الملاحون إلى مقاتلاتهم ، في نفس اللحظة ، التي كان القائد
الأزرق يقول فيها لـ (لوك) :

— هناك قذائف عديدة ، تنطلق من ذلك البرج المجاور لك
يا (لوك) .

هبط (لوك) بمقاتلته ، وهو يقول :

— سأنهى أمره على الفور .

ذكره هذا بانقضاضه على فرانس وصيدا ، وهو يصيب
البرج ، وينسفه نسفا ..

وفي نفس الوقت كان قادة الاتحاد يراقبون شاشتهم ، وقد
شملهم القلق والتوتر تماماً ، وانحنى أحدهم على جهاز اتصال
كبير ، وهو يقول :

— فلتنبه جميع المقاتلات .. لقد أطلق العدو مقاتلاته
نحوكم .

تطلع (لوك) إلى شاشته في حيرة ، وهو يقول :

— لست أرى شيئاً .

قال له قائده الأزرق :

— ابحث عنهم ببصرك ، وتذكر أنهم يستطيعون التشويش
على كل أجهزتك ، فيما عدا عينيك .

أدار (لوك) عينيه حوله هذه المرة ، ورأى واحدة من
المقاتلات الإمبراطورية تنقض على مقاتلة اتحادية ، تعرفها على
الفور ، فهتف :

— احترس يا (بيجز) .. أحدهم خلفك .

ارتفع (بيجز) بمقاتلته ، وهو يقول في توتر :

— لست أراه .. هل تراه أنت ؟

لم يجب (لوك) ، وإنما انطلق بمقاتلته خلف المقاتل
الإمبراطورى ، الذى استعد لإطلاق قذيفته على مقاتلة
(بيجز) ، عندما نسفته قذيفة (لوك) نسفاً ، وهتف هذا
الأخير :

— لقد أصبته .

فى نفس اللحظة ارتفع صوت مقاتل اتحادى آخر ، يهتف :

— لقد نسفت أحدهم .

فوجئ بقائده يقول :

— جئنا فعلت يارقم ستة أزرق ، ولكن احترس ، هناك
آخر خلفك .

قبل أن يلتفت رقم ستة إلى خصمه الجديد ، كان هذا
الخصم قد أصابه بقذيفة ، سحقته سحقاً ..

وفى قمر الثوار ، انقطعت الطاقة فجأة عن شاشة المراقبة ،
فساد المرح لحظة ، وهتفت (ليا) :

— أديروا الأجهزة السمعية فقط .. سنكتفى بهذا ، حتى
يتم إصلاح العطب .

وامتلاء المكان بضجيج المعركة ، وصوت القائد الأزرق ،
وهو يقول :

— احترس يارقم اثنين .. أمامك برجان مرتفعان .

أجابه (أنيل) :

— إنها نيران كثيفة للغاية ياسيدى .

وقال (بيجز) :

— لم أر مثل هذه المدفعية فى حياتى كلها .

عاد القائد الأزرق يقول :

— ارتفع يا (لوك) .. هل تسمعى ؟

أجابه (لوك) :

— هناك هدف ، أحاول التحقق منه ياسيدى .

هبط (لوك) بجراة مدهشة وسط النيران ، متجاهلاً
المدافع المضادة ، وانقضَّ على برج استراتيجى ، وكلَّل إصراره

هذا بقذيفة نسفت البرج ، وأطاحت به تماماً ، وصاح فى ظفر :

— لقد أصبته ، وسأنتجه إلى الهدف الثانى .

وفى قمر الاتحادين ، سألت (ليا) (تريو) فى توتر :

— لماذا يخاطر (لوك) هكذا ؟

نقلت إليها الأجهزة السمعية صوت (بيجز) ، وهو

يقول :

— راقب ذيل مقاتلتك يا (لوك) .. هناك مقاتلات تتجه

إليك .

ارتفع (لوك) متخفياً عن هدفه ، ولكن المقاتلة
الإمبراطورية واصلت مطاردته ، حتى انقضت عليها (ويدج) ،
وأمرها بقذفه ، ونسفها ، فقال (ييجز) :
— إصابة جيدة يا (ويدج) .. سأهاجم ذلك البرج
هناك .. احم ظهري يارقم أربعة .

قالها وانقضت على البرج ، ونسفه بقذيفة واحدة ، ولكن
أحد مدافع المخطئة نسف رقم أربعة في الوقت نفسه ..
وفي هذه اللحظة ، كان قائد السرب الأحمر قد بلغ قطب
المخطئة مع سربه ، وكان الهدوء يسود تلك البقعة ، بسبب
المعارك الجانبية ، التي جذب بها السريان الأزرق والأخضر
انتباه مقاتلات الإمبراطورية ، فهبطت مقاتلات السرب الأحمر
على نحو عمودي ، ثم تحولت إلى الوضع الأفقي بزاوية حادة
للغاية ، وانطلقت عبر الممر الصناعي ، والقائد الأحمر يقول :
هاهوا الهدف يافتيان .. انطلقوا نحوهم ، ولا تهتموا بغيره .
انتبه الإمبراطوريون إلى هذا الهجوم ، فراحوا يمتطرون
مقاتلات السرب الأحمر بالقذائف ، ولكن قائده قال في
حسم :
— انخفضوا أكثر يافتيان ، واستعملوا الكمبيوتر لتحديد
الهدف .

أجابه رقم اثنين أحمر :

— سنفعل أيها القائد .

انقطع سيل القذائف فجأة ، فقال القائد في قلق :

— لماذا أوقفوا القتال ؟ .. أمي خدعة أخرى ؟

أجابه رقم اثنين :

— ربما ، أو أنها ..

لم يتم عبارته ؛ لأن قذيفة أصابت مقاتلته من أعلى ،
وأطاحت به وبها ، وهنا انتبه قائد السرب الأحمر ، إلى مقاتلات
الإمبراطورية ، التي تنطلق فوق الممر ، واهتزت أعصابه ،
بالرغم من خبرته القتالية الطويلة ، وهو يهتف :
— لقد أوقفونا في مصيدة .. الممر ضيق ، ولا مجال
للمناورة .

هتف به أحد جنوده :

— لن نتخلى عن الهدف أبداً .

ولكن قذيفة أخرى أخرسته إلى الأبد ..

وداخل مقاتلة إمبراطورية ، ابتسم (فادر) في سخرية ..

لقد انتبه إلى خطة الاتحاديين ..

وخرج لإفسادها ..

وبقذيفة أخرى أطاح بمركبة القائد الأحمر ، الذى رأى النار
تشتعل فى مقاتلته ، فغمغم فى نأس :
لا فائدة .

وبعدها انفجرت مقاتلته ، وتحولت إلى شظايا صغيرة ..
وارتفع المقاتل (بوبس) فى منحنى صغير ، وحاول
الفرار ، ولكن قذيفة من قذائف (دون فادر) أصابته ، وهو
يرسل رسالته اللاسلكية ، قائلاً :

— هنا رقم خمسة أحمر .. إنهم يهاجمونا من أعلى .
أصابت القذيفة ذيل مقاتلته ، فى اللحظة نفسها ، وراحت
المقاتلة تهوى ، والقائد الأزرق يحاطبها هاتفًا :
— أنت بخير ، يارقم خمسة أحمر ؟
أجاب (بوبس) فى مراة :

— لقد خسرنا الجميع .. (ترى) و (دتش) ..
كلهم .. هؤلاء الأوغاد يأتون من الخلف ، ولا مجال للمراوغة
والمناورة فى الممر .. إنه دوركم الآن .. الوداع يا (ديف) .
وانفجرت مقاتلته ..

وهنا هتف القائد الأزرق :

— إنه دورنا يا فتيان .

استعد الجميع للانطلاق نحو الهدف ، ولكن أجهزة
(لوك) أعلنته بوجود مقاتلة إمبراطورية خلفه حاول أن
يناورها بكل مهارته ، إلا أنها ظلت ممسكة بذيل مقاتلته ، إلى أن
سمع صوت (ييجز) يقول :

— لا تقلق يا صديقى ، أنا فى طريقى إليك .

وفجأة مرق (ييجز) أمامه ، وباغت المقاتل الإمبراطورى
بقذيفة علوية ، سحقته سحقًا ، فهتف به (لوك) :

— مناورة بارعة وجديدة يا صديقى .

وتبادلا إشارة النصر .

وفى قاعدة الثوار ، انتهى (دودونا) من بحث الأمر ، مع
باقي القادة ، ثم اتصل بالقائد الأزرق ، قائلاً :

— هنا القاعدة الرئيسية ، تنادى القائد الأزرق .. اقسم
رجالك إلى نصفين ، واتخذ جناحين لك فى أثناء الهجوم ،
وليستعد النصف الآخر للهجوم ، لو فشلت أنت .

اتخذ القائد الأزرق لنفسه جناحين ، وترك (لوك)
(و (ويدج) و (ييجز) كخط هجوم ثان ..

وهبط القائد الأزرق إلى الممر ، وراح ينطلق عبره بسرعة ،
وهتف بجناحيه :

— كمية الخطام هنا هائلة ، وأخشى أن أكون قد أخطأت
 المسر ، فلا توجد أية وسائل دفاعية .
 أجابه رقم عشرة ، المصاحب له :
 — هذا غير مطمئن أبدا .
 وفجأة ظهرت مقاتلة (دون فادر) ، وانقضت على رقم
 اثني عشر ، ونسفته ، فهتف رقم عشرة :
 — أطلق قذائفك على الهدف أيها القائد .. بسرعة .
 رأى القائد الهدف أمامه ، فضغط زر إطلاق طوربيداته ،
 وهو يقول في حسم :
 — سأفعل .
 ارتفع مع رقم عشرة ، في اللحظة التي دوت فيها
 الانفجارات داخل الممر ، وهتف رقم عشرة في فرحة
 هستيرية :
 — لقد أصبنا الهدف .. لقد دمروناه .
 سمع صوت قائده يقول في أسف :
 — لا .. لم ننجح .. لقد أصبنا السطح الخارجي للبئر
 فحسب .
 لم يحمل القدر لرقم عشرة خيبة الأمل فحسب ، وإنما
 أرفقها بقذيفة أطلقها عليه (فادر) ، وطحنه بها طحنا ..

وبكل مرارته ويأسه ، هتف القائد الأزرق :
 — دورك يارقم خمسة أزرق .. ابدأ هجومك ، ولا تبط
 حتى تصبح فوق الهدف ثامنا ، فلن يكون ذلك هينا ، ولن ..
 رأى (لوك) وهجا شديدا أمامه ، مع انقطاع صوت
 قائده ، فهبط ليبدأ هجومه بالفعل ، وهو يقول ، وقد أدرك
 مدى صعوبة الموقف :
 — لقد فقدنا القائد .
 ولكن هذا لم يوقفه ..

نهضت (ليا) من مقعدها في عصبية ، وسألت (دودونا)
 في توتر بالغ :
 — ألا بد لهم من الاستمرار ؟
 أجابها في خفوت :
 — لا يوجد بديل .
 قالت في قلق :
 — ولكن من يجمعهم ويقودهم ؟ لقد خسرنا القائدين ..
 الأحمر والأزرق .
 لم يجبها أحد ، فلاذت بدورها بالصمت ..
 الصمت الرهيب ..

انطلقت قذائف المخططة من كل مكان ، محاولة اقتصاص
المقاتلات الاتحادية الثلاث ، فقال (بيجز) متهمكنا :
— يبدو أننا نضايقهم كثيرا .

أما (ويدج) ، فقال :
— البرج يظهر على شاشتي في وضوح ، أهو صغير إلى هذا
الحد ؟

لم يجب (لوك) ، فقد كان يتفادى القذائف في مهارة ، ثم
حدد هدفه بواسطة الكمبيوتر ، وأطلق الطوربيد ..
ودوى الانفجار ، ولكنه لم يصب الهدف ، في حين ظهرت
ثلاث مقاتلات إمبراطورية فوق أبطالنا ، فصاح (لوك) :
— (بيجز) .. (ويدج) .. تفرقا .

تفرقت المقاتلات الثلاث ، إلا أن مقاتلات الإمبراطورية
توجهت كلها نحو مقاتلة (لوك) ، وراحت تطاردها في
إصرار ، و (لوك) يتفادى قذائف (قادر) في مهارة ، جعلت
هذا الأخير يقول في حق :
— يبدو أن القوة تسمى هذا الفتى بشدة .. ولكن

هيات .. سأقضى عليه بنفسى .
ولكن (لوك) هبط في المرة أخرى ، وانطلق داخله
هاتفا :

— (بيجز) .. (ويدج) .. أين أنما ؟
رأى مقاتلة (ويدج) تهبط إليه ، فشعر بالقلق ، وهو
يقول :

— ولكن أين (بيجز) ؟
لم يكذب يتم عبارته ، حتى سمع صوت هذا الأخير يقول :
— هنا يا صديقي .

ومرقت مقاتلة (بيجز) فوقه ، وهذا الأخير يلوح بكفه ..
والعجيب أن مقاتلة (قادر) لم تكن هناك ..
لقد اختفت ..
اختفت تماما ..

اندفع أحد ضباط الإمبراطورية إلى قاعة (تاركين) ، الذي
وقف يراقب الشاشة الهائلة ، وهتف به في جزع :
— سيدي .. لقد أدركنا هدف هذه المقاتلات الصغيرة ..
إنه يشكل خطرا بالغا على المخططة ، هل ننسحب ، أم نبدا
إجراءات إخلاء المخططة ؟

صاح فيه (تاركين) في غضب :
إخلاء ماذا ؟ كيف تتحدث كالمهزوم ، ونحن على شفا
نصر ساحق أيها الضابط ؟ .. إننا سنسحق آخر معاقل الثوار
سحقا .. اغرب عن وجهي .

غادر الضابط الحجرة ، وقد أدرك حقيقة واحدة ..
لقد أصيب الحاكم بالجنون ..

هبط (لوك) ورفيقاه مرة أخرى إلى النفق ، وانطلقوا
عبره ، و (لوك) يضغط أزرار الكمبيوتر ، المسئول عن تحديد
الهدف ..

وبدا الهدف بعيدا ..

ولكن فجأة راحت المقاتلة تهتز على نحو غير طبيعي ، فهتف
(لوك) :

— أسرع يا (آرتو) .. هناك تدخل بالغ الخطورة .

برز (آرتو) من ركن خفي بالمقاتلة ، وراح يصلح هذا
التدخل في سرعة ، في حين هتف (بيجز) :

— إنهم يهاجموننا مرة ثانية يا (لوك) .. أسرع
يا صديقي .

واصل (لوك) انطلاقه نحو الهدف ، وبرزت مقاتلة
(فادر) في الأفق ، مع مقاتلتين إمبراطوريتين أخريين ، وصاح
(بيجز) :

— أسرع يا (لوك) .. أسرع .

ولكن (فادر) صوب قذيفته بدقة مذهلة ، وأطلقها في
هدوء رهيب ..

وانفجرت مقاتلة (بيجز) ..
انفجرت متحوّلة إلى ملايين الشظايا الدقيقة ..

وصرخ (ويدج) :

— لقد فقدنا (بيجز) .

لم يجب (لوك) ..

فقط اغرورقت عيناه بالدموع ..

ولكنه واصل طريقه ..

كان هدفه أسمى من أن توقفه الأحزان ..

كان مصير مجرة كاملة ..

مصير جنس بشري هائل ..

ومن مقاتلته ، قال (فادر) للمقاتلتين الأخريين :

— سأنتقل خلف القائد ، وعليكما بالثاني .

انبعثت شرارة أمام (ويدج) في لوحة القيادة ، فقال في
مرارة :

— لقد أصابني عطل يا (لوك) .

هتف به (لوك) :

— ابتعد يا صديقي .. أسرع .

ارتفع (ويدج) بمقاتلته ، وانطلق مبتعدا ، وهو يغتمم :

— آسف يا (لوك) .. آسف .

وهنا انطلقت المقاتلات الإمبراطورية الثلاث خلف مقاتلة

(لوك) ، وحدّد أحد المقاتلين المصاحبين لـ (فادر) هدفه ،
على شاشة جهازه ، وقال في سخرية :
— الوداع أيها الاتحادى الأخير .

ولكن فجأة نسفت قذيفة مقاتلته ، وحولتها إلى فتات ..
وأصيب المقاتل الآخر بالذعر ، وراح يتلفت حوله ، بحثاً
عن ذلك الذى أصاب رفيقه ، ثم لم يلبث أن شعر برعب هائل ،
عندما رأى خصمه ..

لم يكن مقاتلة عادية ، وإنما سفينة ضخمة ، من سفن
الشحن ..

سفينة تحمل اسم (فالكون) ..
وابتعد المقاتل الإمبراطورى فى هلع ، خشية أن ترتطم به
سفينة الشحن ، ولكن ابتعاده المفاجئ هذا جعل مقاتلته ترتطم
بمقاتلة (فادر) ، ثم تصطدم بجدار الممر ، وتنفجر ..
أما مركبة (فادر) ، فقد فقد هذا الأخير سيطرته على
أجهزتها ، بعد الارتطام ، فراحت تدور حول نفسها ، وتغيب
فى أعماق الفضاء ..

ومن فوق (لوك) ، ارتفع صوت (سولو) يقول :
— هيا يا صديقى .. لقد أصبح طريقك خالياً .. أطلق
قذيفتك ، ولترحل من هنا .
لم تكن لدى (لوك) سوى قذيفة واحدة باقية ، وكان يعلم

أنها الفرصة الأخيرة ، وعندما مَدَّ يده إلى جهاز الكمبيوتر ،
سمع من خلفه صوتاً يقول :
— ثق فى إحساسك يا (لوك) .

انفض وهو يتلفت خلفه ..
كان هذا صوت (أوى وان كنوى) ..
ولكن المقاتلة كانت خالية ، إلا من (لوك) و (آرتور) ..
وبالرغم من غرابة الأمر ، إلا أن (لوك) أطاع ، فأغلق
الكمبيوتر ، وأغمض عينيه ، و.....
وأطلق قذيفته ..

وخيل إليه أنه يخرج من حلم عجيب ، عندما فتح عينيه ،
ووجد مقاتلته تنطلق بأقصى سرعتها ، عائدة إلى (يافن) ..
وقبل أن يتساءل عما حدث ، جاءته النتيجة فى وضوح من
خلفه ..

لقد انفجرت المخطلة ، كشمس صغيرة تشتعل ..
وانتهت المعركة ..
بالنصر ..

(و تشوباكا) ، يهشونهم على الفوز ، وقال (لوك)
ل (سولو) في مرج :

— كنت أعلم أنك ستعود .. كنت وانقا من هذا ، ولو لم
تفعل لكنت أنا الآن في عداد الأموات .

قال (سولو) مبتسماً :
— كان من الضروري أن أعود ، فلم أكن لأترك طياراً من
المزارع ينال كل الشتاء وحده .

ضحك الجميع ، والدفعت (ليا) إلى حيث (لوك)
(و سولو) ، وراحت تهتفهما في حسارة ، في حين شرد
(لوك) ببصره ، وقد خيل إليه أنه يسمع تهيدة ارتياح
مألوفة ..

تهيدة (أوني وان كنوي) ..

امتلأت قاعة العرش ، داخل المعبد القديم ، بالبشر ، لأول
مرة منذ آلاف السنين ، ووقف الجميع في أزيائهم الرسمية
الزاهية ، وارتفعت أعلام الكواكب المختلفة ، التي كُوتت فيما
بينها اتحاد الثوار ، وفي نهاية القاعة جلست (ليا) على العرش ،
في ثوب أبيض هفهاف ، ووقف أمامها (لوك) والجنرال
(دودونا) ، مع (سولو) و (تشوباكا) ، ثم انضم إليهم
(آرتو) ، الذي بدا نظيفاً لامعاً ، و (ترييو) الذي شعر

استقبل الثوار العائدين في سعادة غامرة ، واستقبلوا
(لوك) استقبال الأبطال ، في حرارة بالغة ، في حين وقف
(ترييو) يشرف على إخراج (آرتو) من مقاتلة (لوك) ،
وهو يهتف :

— (آرتو) يا صديقي .. تحدث إلي .. قل أي شيء .. هل
تسمعي ؟

ثم التفت إلى اثنين من الفنيين ، وسألها :
— أيمكنكما إصلاحه ؟

تطلع أحدهما إلى (آرتو) ، وقال :
— أظن ذلك .

تبعهما (ترييو) ، وهما يحملان (آرتو) إلى ورشة
الإصلاح ، وهو يقول في شفقة :
— إنني مستعد لمنحه أي جزء يحتاج إليه ، من دوائري
وأجهزي ، عن طيب خاطر .
أما في الخارج ، فقد التفت الجميع حول (لوك) و (سولو)

بالرهبة والسرور معا ، ثم وقفت (ليا) ، وتقدمت من
(سولو) ، وأحاطت عنقه بقلادة ذهبية كبيرة ، ووقفت على
أطراف أصابع قدميها ، لتحيط عنق (تشوباكا) بأخرى ،
ووضعت ثلاثة حول عنق (لوك) ، وعندئذ تفجرت عواطف
الجميع في صيحة رائعة ، حملت كل جبهم وتقديرهم للأبطال
الثلاثة ..

أما (لوك) ، فقد شعر أنه وحده الفائز ، فبالرغم من أنه
قد حصل على قلادة مشابهة لما حصل عليه (سولو)
(تشوباكا) ، إلا أنه نال وحده جائزة أعظم ..
إنها ابتسامة عذبة فاتنة ..

ابتسامة الأميرة (ليا) ، التي اعتبرها جائزته الكبرى في
هذه الحرب ..
حرب النجوم ..

[تمت بحمد الله]

www.liilas.comvb3

^ RAYAHEEN ^

مع تحيات منتدى ليا لاس